شرح قصيدة
محمّد العبدالله القاضي
في الأنواء والنجوم



خالد بن عبدالله العجاجي

المؤلف:
خالد بن عبدالله العجاجي
مهندس متقاعد
هاوي للفلك، من أعماله:

- شرح أرجوزة الكواكب من ٥٠٠ بيت لابن الصوفي في وصف جميع نجوم السماء، من أراجيز أوائل القرن الخامس للهجرة.
- ساهم في كتاب المستشرق الفرنسي رولان لافيت «سماء العرب»
- تعريب البرنامج الفلكي العالمي المجاني ستيللاريوم
- العديد من المقالات في خيمة الفلك في منتدى مكشات

للتواصل:
turath.alfalak@gmail.com
Twitter @Khalid_AlAjaji

مواقع على الإنترنت
شرح أرجوزة الكواكب لابن الصوفي:
https: //sites.google.com/site/urjuzatalkawakib
فلكيات العجاجي:
https: //sites.google.com/site/falakiyat

صورة الغلاف: الطوالع من الثريّا حتى سهيل

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العجاجي ، خالد بن عبدالله

شرح قصيدة محمد العبدالله القاضي في الأنواء والنجوم. / خالد بن عبدالله العجاجي .- الرياض ، ١٤٣٤ هـ

١٣٣ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٢-٢١١٨-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- الفلك ٢- النجوم ٣- الشعر الشعبي السعودي أ.العنوان

ديوي ٥٢١,٥ ١٤٣٤/٤٠٥٧

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٤٠٥٧

ردمك: ٢-٢١١٨-٠١-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

ربيع الأول ١٤٣٥ هـ ، يناير ٢٠١٤

شرح قصيدة
محمّد العبدالله القاضي
في
الأنواء والنجوم

خالد بن عبدالله العجاجي

المحتويات

بدأت قصة هذا الكتاب في حديث عن الطوالع والنجوم مع الشيخ مناحي بن عبدالله العتيبي أثناء ترائي الهلال بالقرب من الرياض. أبدى الشيخ الحاجة لوجود شرح لقصيدة محمد العبدالله القاضي رحمه الله، فبدأت بقراءة القصيدة وتفسير معانيها وتوضيح النجوم المذكورة فيها، ولما انتهيت من وضع الشرح كانت مادته كافية لكتاب صغير ربما أضاف شيئاً للمأثور الشعبي الفلكي عن طريق الشرح الموضح بالصور. الفضل بعد الله يرجع للشيخ مناحي في فكرة الكتاب.

القصيدة من مأثورات الشعر الشعبي وبعض مفرداتها ربما تكون غامضة، بالإضافة للإشارات الموجودة فيها لبعض النشاطات الزراعية والطبية القديمة. شرح هذا الكتاب عالة على معاجم الشيخ محمّد بن ناصر العبودي المتعددة، مثل معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، ومعجم الأنواء والفصول، ومعجم النخلة، وغيرها. ماكان لهذا الكتاب أن يتم من دون هذه المعاجم، ومن دون التوضيحات التي أخذتها مشافهة من الشيخ محمّد بن ناصر العبودي حفظه الله. جزى الله شيخنا العبودي خير الجزاء على جهوده وتوثيقه وحفظه لهذا التراث الضخم.

أشكر الإخوة الأعزاء علي الشهري وفواز العقل وصالح الغامدي على مراجعتهم لمسودة الكتاب وملاحظاتهم الثمينة والمعلومات الثرية. وأشكر كل من زودني بمعلومة أو شاهد نثري أو شعري، ومن أجاب على استفساراتي، وأشكر كل من شجعني وآزرني.

في منتدى مكشات، بدأ شرح هذه القصيدة، وتلقي بالقبول. أشكر جميع الزملاء في هذا المنتدى الجميل على تفاعلهم الطيب.

شكري الخاص والعميق للوالدة حفظها الله، وللأعزاء: زوجتي، والابنين عبدالله وعبدالرحمن لمشاركتي المتعة في كتابة هذا الكتاب.

محمد العبدالله القاضي، رحمه الله، شاعر كبير من شعراء نجد، عاش في القرن الثالث عشر، ولد سنة ١٢٢٤ هـ وتوفي سنة ١٢٨٥ هـ من آل القاضي في عنيزة.

حياة الشاعر زامنت سقوط الدرعية ونهاية الدولة السعودية الأولى عام ١٢٣٣ هـ، ومعظمها كان خلال الدولة السعودية الثانية التي بدأت عام ١٢٤٠ هـ. هذه الفترة صاحبها العديد من الحملات المصرية على نجد والتى اتخذ بعضها من عنيزة مركزاً للعسكر، وصاحبها أيضًا العديد من الحروب بين البلدان الصغيرة، وكانت عنيزة أحد أطرافها أو مشاركة فيها. عنيزة في ذلك الوقت كانت كبرى مدن نجد من حيث التجارة والحياة الثقافية. يقول عنها الشيخ محمد بن ناصر العبودي: «ومدينة عنيزة ذات حظ عظيم من الأدب والشعر بالنسبة إلى غيرها من بلدان القصيم، فقد قدمت من المؤرخين والأدباء عددًا أكبر مما قدمته أية مدينة أخرى في القصيم». سكانها في ذلك الوقت قريب من الخمسة عشر ألفًا، وفيها أسواق مفعمة بالنشاط، وتجارها يعملون بين الحجاز والكويت والبصرة والبادية، وعمل بعض أبنائها في إنشاء قناة السويس، وفي مجالس قهوتها كانت تدور شتى النقاشات العلمية والأدبية والسياسية. قال داوتي عنها: «عنيزة مدينة هادئة ومريحة وفيها جميع مقومات الحياة المدنية»، وكان قد أقام فيها بعض الوقت بعد وفاة الشاعر رحمه الله بحوالي عشر سنوات.

في ظل هذا المناخ الثقافي والحياة المليئة بالأحداث نشأ محمد العبدالله القاضي. حفظ القرآن صغيراً وأخذ العلوم الشرعية ونسخ بخطه الجميل صحيح البخاري. مع هذه الخلفية

الثقافية كان شاعرًا ملهمًا مجيدًا. ومن المواهب التي ظهرت في شعره معرفته الفلكية التي ضمنها قصيدته في النجوم، وهي القصيدة التي يشرحها هذا الكتاب.

في قصيدته عن الأنواء والنجوم، يصف القاضي رحمه الله نجوم الطوالع وصفاً يستطيع منه القاريء الملم قليلاً تحديد النجوم التي يتكلم عنها، ويذكر وقت طلوع هذه النجوم ومدتها، وطول ظل قامة الإنسان في فصلها، ومايناسب هذا الفصل من الزراعة والتداوي ومايحدث بالعادة خلاله من حر أو برد أو رياح وأمطار.

نص القصيدة منقول بالشكل من كتاب:

«شاعر نجد الكبير محمد العبدالله القاضي ١٢٢٤ - ١٢٨٥ هـ، حياته وشعره وديوانه برواية الراوية عبدالرحمن بن ابراهيم الربيعي ١٣٠٩- ١٤٠٢ هـ إعداد وتحقيق وشرح عبدالعزيز بن حمد بن ابراهيم القاضي».

للاستزادة من بيئة وعصر الشاعر، يستطيع القاريء الكريم الرجوع إلى كتاب الأستاذ عبدالعزيز بن حمد بن ابراهيم القاضي السابق، وقد ترجم الأستاذ خالد بن صالح القاضي وصف الرحالة داوتي لعنيزة في ورقات له بعنوان «عنيزة كما وصفها ووصف أهلها الرحالة شارلز داوتي (Charles M. Doughty) قبل أكثر من ١٣٠ عامًا»[١].

---

١ موقع الدكتور سعد الصويان:

http://www.saadsowayan.com/articles/Tribal/t٦٤.pdf

الثقافية كان شاعرًا ملهمًا مجيدًا. ومن المواهب التي ظهرت في شعره معرفته الفلكية التي ضمنها قصيدته في النجوم، وهي القصيدة التي يشرحها هذا الكتاب.

في قصيدته عن الأنواء والنجوم، يصف القاضي رحمه الله نجوم الطوالع وصفاً يستطيع منه القاريء الملم قليلاً تحديد النجوم التي يتكلم عنها، ويذكر وقت طلوع هذه النجوم ومدتها، وطول ظل قامة الإنسان في فصلها، ومايناسب هذا الفصل من الزراعة والتداوي ومايحدث بالعادة خلاله من حر أو برد أو رياح وأمطار.

نص القصيدة منقول بالشكل من كتاب:

«شاعر نجد الكبير محمد العبدالله القاضي ١٢٢٤ - ١٢٨٥ هـ، حياته وشعره وديوانه برواية الراوية عبدالرحمن بن ابراهيم الربيعي ١٣٠٩- ١٤٠٢ هـ إعداد وتحقيق وشرح عبدالعزيز بن حمد بن ابراهيم القاضي».

للاستزادة من بيئة وعصر الشاعر، يستطيع القاريء الكريم الرجوع إلى كتاب الأستاذ عبدالعزيز بن حمد بن ابراهيم القاضي السابق، وقد ترجم الأستاذ خالد بن صالح القاضي وصف الرحالة داوتي لعنيزة في ورقات له بعنوان «عنيزة كما وصفها ووصف أهلها الرحالة شارلز داوتي (Charles M. Doughty) قبل أكثر من ١٣٠ عامًا»[1].

١ موقع الدكتور سعد الصويان:

http://www.saadsowayan.com/articles/Tribal/t٦٤.pdf

سـبّك نُجُـوم الدَّهْـر بالفِكْـرِ حـاذِقْ حَوَى واخْتِـصَرْ مَضْمُونَها بامْرِ خالِقْ
تَرَى أَوَّل نُجُـومَ القَيـظْ سَـبْعٍ رِصايـفْ كما جَيْـبٍ وَضْحـا ضَيَّـع الـدَّرْكِ دالِقْ
أَوْ نَعْـلٍ شـاخٍ والتَّوِيبِـعْ تِبيعَـها في بِرْجَهـا الجَـوْزا كما الـدّال دانِـقْ
تِرْفَـعْ بُـهْ عاهـات الـثِّمار وعُشْـبَها يْغَـدِي مِـنْ سُمُـومَ الحَرّ مِثْـلَ الحَرايِقْ
سِـتّهْ وعِـشْرِينٍ بَـهْ الظِّـلّ بَصْطِـهْ نِهايَـة قِـصْرَ اللّيـلِ عَـشْرُ ودِقايـقْ
وعُقْـبٍ تَطْلَـعْ الجَـوْزا كَشَـلفا شِمالَهـا نِظِـيمِ تْـلالِي كالـدَّرارِي لَواهِـقْ
تَـبْرا لَهـا الهَقْعِـه وبَالهَنْعِـه انْتَهَـتْ تِهِـبَّ الـسِّمايمْ فِيـهِ والظِّـل سايِقْ
سِـتّهْ وعِـشْرِينٍ سَرَطـان بِرْجَهـا يَصْلَـحْ بْفَصـلُهْ كِلّ حِلْـوٍ وحـاذِقْ
ويَظْهَـرْ ذِرَاعَ اللّيـثْ هُـو المِـرْزَمْ الـذي كما مِشْـعَلَ السّـارِي بْنُـورٍ تِشـاعَقْ
يْرَفْـرِفْ بْنُـورٍ كِلّ مـابان واخْتِـفَى كما عَـيْنٍ عِمْهُـوجٍ غَنُـوجٍ لْعاشِـقْ
وِيْبـينِ لِـكْ نَجْـمَ الكِلِيبـين بَعْـدُهْ هِيَ النَّـثْرِه وَصْفَـهْ كالعُيُـون الرَّوامِـقْ
دِلِيـلٍ عـلى ظْهُـورَ الكِلِيبـين أَمـارِهْ إلى غَرّبَـتْ عَنْـه النُّسُـور العَتايِـقْ
رِيحُ وسُمُـومْ وقِيـلْ يَظْهَـرْ بُـهْ آفِـهْ لْبَعْـضَ الزُّرُوع وبَعْض الاثْمار صافِقْ

سِتِّهْ وعِشْرِينٍ تَرَى اللِّيث بَرْجِهِنْ ... يقَفْ ظِلَّها قِدَمْ وتْغُوزْ الخَرايِقْ
ويَظْهَرْ لِكْ النَّجْمْ اليمانِي وطَرْفُهْ ... يقَلِّبْ كَدُرَّةْ خاتِمٍ بيد مايِقْ
ينْشَرْ قُماشْ الجوخْ والصُّوف لايقَعْ ... بُهْ الدُّودِ في مَثْنَى مُطاوِيهِ خارِقْ
ومَحْسُوبهْ أَرْبَعَةَ النُّجُوم بْنَجْمِهْ ... مَعَ الجَبْهَةَ الزَّبْرِه لَها الصَّرْفْ لاحِقْ
إلى مُضَى مِنْهِنْ ثلاثين لَيلِهْ ... تَواسَى نْهارُهْ هُو ولَيلُه مْطابقْ
وعَشْرٍ ويَبْدا المِزْنِ ينْشِي مْغَرِّبْ ... كَمْغَتَّر ذِيدانٍ حَداهِنّ سايِقْ
واثْنْ عَشَرْ باقِي سْهيلٍ وبَعْدِهِنْ ... تَظْهَرْ نْجُومَ الوَسْمِ صَرْمَ الحَدايِقْ
اثْنَين وخَمْسِينٍ تَرَى نْجُومَهْ أَرْبَعَه ... أَوَّلِهِنْ العَوَّا كما اللأَّم لاهِقْ
وسِماك مع غَفْرٍ كما القَوسْ وَصْفُهْ ... وزُباناه نَجْمَينٍ كَرُمْحٍ مْعانِقْ
تَكْثَرْ عَواصِفْها بَهْ الطَّلّ سَبْعِهْ ... وعَنْ الفَصْد والمِسْهِلْ نْهُونا الحَواذِقْ
بَهْ القَطْع لَلأَشْجار والأَثِلْ والنَّخَلْ ... يَصْلَحْ عَنْ القادِحْ مْنَ الدُّود عاتِقْ
ويَطْلَعْ لِكْ إكْليلٍ وقَلْبٍ وشَوْلِهْ ... هِيَ المِرْبعانِيِّهْ لَلأوْراق ماحِقْ
تِسْعْ وثلاثِينٍ إلى فات ثِلْثِهِنْ ... نْهايَة طُولَ اللّيل بَالقَلْبِ فارِقْ
وبْرُوجِهِنْ بَالقَوسِ والجَدِي ينْتِهِي ... كِثِيرٍ بَهْ الماطِرْ حَقُوقَ البَوارِقْ
يقَفْ ظِلَّها عَنْ سَبْع الأَقْدام زايِدْ ... بَهْ البَرْدِ دَخّانُهْ مْنَ الجَوف عالِقْ
وتَبْدا النّعايِمْ تِسْعِ نَجْمات سَبْكَها ... تاسِعْهِنْ مِرْتَفْعٍ عَلَيهِنْ وشاعِقْ
وبَدَت عُقْبُهْ البَلْدِهْ نِظِيمَين سِتِّهْ ... خَلْفَ القِلادِهْ وإن تَحَقَّقْت رامِقْ
نَجْمَين يْسَمَّنَّ السِّماكَين بَعْضُهُمْ ... يْسَمُّونِهِنّ الشِّبْط بَالبَرْد غارِقْ

تَرَى بِرْجِهِـنْ بَالْدلْـوِ والظِّـلِّ سَـبْعِهْ وَمَحْسُـوبِهِنْ سِـتِّه وعِـشْرِن شـارِقْ
بِهِـنْ يَظْهَـر الهدْهـدْ والاشْجـار كِلَّهـا تِغْـرَسْ ويَجْـرِيَ المـا بَالعُـود سـايِقْ
وتَظْهـر سُـعُوداتْ النُّجُـوم الثَّلاثِـهْ وهِنَّ العَقـارِبْ عِنْـدِ بَعْـضَ الخَلايِقْ
فَالـذَّابحْ نَجْمَـينٍ كما الأَلْـفِ وَصْفُهِـنْ بْجَنْـبَ العُلُـوْ نَجْـمٍ شِمالٍ مْلابـقْ
وسَـعَدْ بُلَـعْ نَجْمَـين بَالعَـرْض وِافْتَخَـرْ الاعْلى على الأَسْفَل بُـهْ الكُبْر فارِقْ
وسَـعْدَ السُّـعُود يشـابهَ الـذَّابحْ إِنْ بـدا تَرَى نُورِهِـنْ نَجْـمَ الـشِّماليِّ شـارِقْ
فَالـوَرْد والرُّمَّـان والخَـوخ يُـورِقْ بَالأُولَى ينَـضِّر تـين غَـضَّ المِطـارِقْ
والثّانِيـهْ هِي آخِـرَ الـبَرْد مِبْتِـدا رِبِيعَـهْ مَعْ أَنْوا الصّيف والعِرْقْ عالق
والثّالِثِـهْ يُـورِقْ اَلاَشْجـار كِلَّهـا تِزْهِـرْ رَياحِيْنَـهْ بَـهْ الـبَرْد خافِـقْ
عَـدالَ الزِّمـان بْلَيلَهـا مَـعْ نَهارَهـا تَـواسَى بْراسْ الحُوتِ فَصْلٍ مْوافِـقْ
فَالاسْـعِدِهْ تِسْـعُ وثلاثِـين لَيْـلِهْ اَلْاولَى بْراسَ الدَّلْـوِ والحُوت لاحِـقْ
ويَطْلَـعْ لِـكْ نَجْـمَ الحَمِيمِـين وِاسْمِهِـنْ اَلاخْبيـهْ ثُمَّ المِقَـدّم يْعانِـقْ
فَالاخْبِيِـهْ وَصْفَـهْ كما رِجْـلِ بَطِّـهْ وَصْـفَ المِقَـدَّمْ كَوْكَبَـينٍ شَـعايِقْ
سِتِّهْ وعِـشْرِينٍ تَرَى الحَمْـلِ بِرْجِهِـنْ فِيـه الـدَّوا والفَصْدِ والحَجْـمِ لايـقْ
ويَظْهَـرْ لِـكَ الفَـرْغ المُوَخَّـرْ مع الرِّشـا نَجْمَـين لِهِـن اسْمَ الذِّراعَـين عالِـقْ
فَـرْغَ المُوَخَّـر كَالمِقَـدَّمْ نْجُومُـهْ تَرَى كِلّ فَـرِغٍ نَجْمِتَـينٍ لَوايـقْ
وَصْـفَ الرِّشـا سَـبْكَةْ نْجُـومٍ زَواهِـرْ وحـادي الْعَـشْرْ نُـورُهْ عَلَيهِـنّ فايـقْ
بَآخِـر بِرْجَ الحَمَـلِ والثَّـور ظِـلُّهْ قِـدَمْ وُهُـو فَصْـلَ الرِبيـعَ المُوافِـقْ

إِعْدادِهِـنْ سِـتّهْ وعِـشْرين لَيـلِهْ　　يْوافِقْ بِهِـنْ غَـرْسَ الشِّـجَر والحَدايِقْ
ويَظْهَـرْ لِكَ الشَّرْطَين كَالأَلْفِ بُهْ مَيْلْ　　ثَـلاثِ نَجْمَـاتٍ حَداهِـنّ غامِـقْ
ويَظْهَـرْ عُقْـب هـذا البَطَـين نجُومُـهْ　　ثـلاثٍ كَنَقْـط الثّـا صْغـارٍ خَوافِـقْ
بَآخِرْ فَصْلَ الصّيـف يَصْلَحْ بُـهْ الدَّوا　　وفَصْـدُهْ ونَجْمُـهْ هـايجَ الـدَّم دافِـقْ
فالبْطَـين وَالشَّرْطـين نَجْمَـين ظِلّهِـنْ　　قِـدَمْ وُهُـو سِـتّهْ وعِـشْرين فالِـقْ
يِسِدّ الخَلَـلْ مِـنْ شاف عَيبٍ وخَتْمَهْ　　صَـلاةٍ عـلى المُخْتـار مـاناض بارِقْ

تمهيد

للقصيدة شروحات سابقة مختصرة؛ منها شرح الأستاذ عبدالعزيز بن حمد بن ابراهيم القاضي في كتابه «شاعر نجد الكبير محمد العبدالله القاضي ١٢٢٤ - ١٢٨٥ هـ، حياته وشعره وديوانه برواية الراوية عبدالرحمن بن ابراهيم الربيعي ١٣٠٩- ١٤٠٢ هـ إعداد وتحقيق وشرح عبدالعزيز بن حمد بن ابراهيم القاضي»، في الفصل المعنون «القاضي الفلكي» في الصفحة ١١٧، وشرح الأستاذ سالم بن بشير ضمن «كتاب الأنواء ومنازل القمر»، وأفرد الأستاذ عايد بن ريشود الحازمي كتيبًا لشرح القصيدة باسم «مفاتح القصيدة الفلكية».

في هذا الكتاب سيكون الشرح مركزًا على معرفة النجوم التي ذكرها القاضي رحمه الله والتي يستدل بها على الطالع وتوضيحها بالصور، مع شرح المعاني وذكر الشواهد الشعرية الأخرى، مع المرور العابر على الفوائد المذكورة المصاحبة لكل طالع، وذلك لأن المفكرات الزراعية والعديد من المؤلفات تشرح الظواهر الجويّة والمناسبات الزراعيةً.

بهذا أرجو أن يجد القاريء في هذا الشرح فوائد جديدة وتنويعاً في تناول القصيدة وموضوعها.

قبل الدخول في شرح القصيدة يحسُن أن أبيّن المقصود بالطالع والمقصود بالظل.

الطالع

إذا قال القاضي: ترى أول نجوم القيظ سبع رصايف، يقصد الثريا، فهو يحدد وقتًا معينًا تكون فيه الثريا دليلًا على دخول القيظ. هذا الوقت هو وقت طلوع الثريا من الشرق فجراً قبل طلوع الشمس، بحيث ترى لفترة وجيزة ثم يطمسها نور الشمس، وهكذا الحال مع باقي الطوالع. ورؤية الطالع في أول وقته قد يصعب بسبب انتشار نور الفجر أو بسبب عدم صفاء الأفق، ولكن يستدل عليه بدلائل أخرى مثل مضي ١٣ يومًا على طلوع الطالع السابق، أو توسط نجمٍ آخر في السماء فجرًا أو غياب رقيب النجم في الأفق الغربي. كما يمكن

معرفة الطالع بالحساب إذا رصد طلوع نجم شهير مثل الثريّا أو سهيل، فالتويبع مثلًا يكون بعد طلوع الثريا بثلاثة عشر يومًا والمرزم بعدها بإثنين وخمسين يومًا. وفي شعر الخلاوي أمثلة كثيرة على مثل هذا الحساب. يقول:

اول نجوم القيظ غرّا لكنّها   مراغة بزوا عند باب المجحرا

ولا مضى سته وعشرين ليله   تبيّن نجم كالوهيد المنثرا

ولا مضى سته وعشرين ليله   تبيّن نجم كالنذير المذيّرا

ولا مضى سته وعشرين ليله   تبيّن سهيل اليماني الازهرا

فهو يحسب هنا بعد طلوع الثريّا التي وصفها بأنها تشبه مراغة بزوا عند باب المجحرا، أي مكان تمرغ الأرنب عند فتحة جحرها.

وكل نجوم الطوالع ترى معظم ليالي السنة ولاتختفي إلا مدة يسيرة تقارب الأربعين يومًا، وبعد هذا الإختفاء تطلع من الشرق مع الفجر وترى لفترة وجيزة قبل أن يطمسها نور الصبح، وهذا اليوم الذي تطلع فيه أول مرة بعد اختفائها هو المعتبر في حساب وقت الطالع.

كيف ترصد الطوالع

الراصد للطوالع يراقب النجوم آخر الليل وهي تطلع من الشرق. إذا كان الراصد يترقب الثريا، مثلاً، فهو ينظر وقت الفجر وقبل انتشار النور إلى الأفق الشرقي كل يوم حتى يراها قد ظهرت في الأفق المنخفض قبيل النور بفترة وجيزة. ومعظم نجوم الطوالع قد يصعب رؤيتها أول أيام طلوعها، ولكن يعرف وقتها أيضاً بعلامات أخرى مثل توسط طالع آخر في كبد السماء، أو غياب رقيب الطالع وقت الفجر. كما يعرف وقت الطالع ايضاً بالحساب من بداية طلوع بعض النجوم الشهيرة مثل سهيل والنسر الواقع، كما بيّن ذلك الشيخ صالح بن

محمد الشثري رحمه الله[1].

على سبيل المثال، إذا كان الراصد يتحرّى طلوع الثريّا، ففي أول ظهور لها بعد كنتها في وسط الجزيرة العربية، سيرى الرشا قد ارتفعت عالياً في الأفق الشرقي، ويتبعها الشرطان واضحين، ثم يتبين نجوم البطين الخافتة، ثم قبيل النور تظهر الثريّا وهي آخر مايمكن رؤيته شرقاً قبل أن يطمس نور الصبح ضوء النجوم. وربما كانت رؤية الثريا في هذا اليوم صعبة جدًا ولكن تسهل رؤيتها في الأيام التالية حيث يتقدم طلوعها كل يوم أربع دقائق ويزيد ارتفاعها عن الأفق وابتعادها عن نور الصبح. وإذا لم يستطع رؤية الثريّا في الأفق الشرقي، فربما تابع نجوم الإكليل وهو رقيب الثريا حيث يغيب فجراً وقت طلوع الثريّا، أو يرى إذا توسط سعد السعود كبد السماء، فغياب الإكليل وتوسط سعد السعود فجراً دليل على طلوع الثريّا.

طول الظل وقت الزوال

تطرّق القاضي رحمه الله في القصيدة إلى طول الظل وذكر مقداره، فحيناً يكون قدماً واحداً ويزيد في بعض الأوقات إلى أكثر من سبعة أقدام. والمقصود هو طول ظل الشخص القائم وقت زوال الشمس، وهو دخول وقت صلاة الظهر، وهذا الظل يكون في اتجاه الشمال تماما في المناطق الواقعة شمال مدار السرطان. والطريقة القديمة هي اعتبار أن طول قامة الإنسان تساوي سبعة أضعاف طول قدمه، فإذا قال أن الظل قدم فمعناه أن أي شاخص عمودي مثل عصا أو جدار سيكون ظله وقت الزوال سُبْع ارتفاعه. العصا التي طولها ٧٠ سم سيكون ظلها ١٠ سم.

والظل أقصر مايكون في الصيف حتى يكاد أن ينتعل الشخص ظله وقت الزوال فليس له طول يذكر، وأطول مايكون في الشتاء حين تبتعد الشمس إلى الجنوب فيزيد الظل وقت الزوال على طول الإنسان. وطول الظل يختلف من مكان إلى آخر، والمقادير التي يذكرها القاضي رحمه الله تنطبق على منطقة القصيم وما قاربها.

١ جدول في علم الحرث على حساب الشثور - ص ٣٩

الطوالع

قال القاضي رحمه الله في بداية القصيدة:

سبّك نُجُوم الدَّهْر بالفِكْـرِ حـاذِقٌ حَـوَى واخْتِـصَرْ مَضْمُونَهـا بامْـرِ خالِـقْ

المعنى: نظم هذه القصيدة في الأنواء والنجوم حاذق عليم بها نظماً منسقاً شاملاً اختصر بأمر الله مضامينها وفوائد معرفتها.

ونجوم الدهر هي منازل الشمس والقمر الثمانية والعشرون، حيث ينزل القمر في المنزلة ثم يتعداها إلى التي بعدها في يوم وليلة، بينما تمضي الشمس في كل منزلة حوالي ثلاثة عشر يوماً. وهذه المنازل يعرف بها الناس المواسم حين تطلع فجراً من المشرق، ولذلك تسمّى الطوالع، ولكل طالع ١٣ يوماً ماعدا الجبهة لها ١٤ يوماً ويكون مجموعها ٣٦٥ يوماً تكمل سنة شمسية. وفي السنة الكبيسة تكون زيادة يوم في منزلة القلب وبعضهم يجعل هذا اليوم في منزلة الهقعة كما ذكر الاستاذ عبدالله بن ابراهيم السليم في كتابه تقويم الأزمان[1]، ولكن في تقويم أم القرى جعلت الزيادة في سعد بلع، وهو مناسب جداً لأن يوم ٢٨ فبراير أو ٢٩ فبراير في الكبيسة هو من ضمن أيام سعد بلع الذي يبدأ في ٢٣فبراير وينتهي في ٧ مارس، وبذلك تكون بدايات الطوالع توافق نفس التاريخ في السنين البسيطة والكبيسة.

والمنازل الثمانية والعشرون على الترتيب والتقسيم الذي ذكره القاضي هي:

---

١ تقويم الأزمان لإرشاد ذوي الألباب لمعرفة مباديء السنين والشهور من طريق الحساب، عبدالله بن ابراهيم السليم ١٤٠٤ هـ، نشر وتوزيع المطابع الأهلية للأوفست. انظر الصفحة ٦.

- الثريا ، التويبع (الدبران)
- الجوزاء وهي طالعان: الهقعة والهنعة
- المرزم (الذراع) ، الكليبين (النثرة)
- سهيل وطوالعه أربعة: الطرف والجبهة والزبرة والصرفة
- الوسم وطوالعه أربعة: العوّا والسماك والغفر والزبانا
- المربعانية وطوالعها ثلاثة: الإكليل والقلب والشولة
- الشبط أو السماكين، والشبط طالعان: النعايم والبلدة
- العقارب وهي ثلاثة طوالع: سعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود
- الحميمين وله طالعان: سعد الأخبية والمقدّم
- الذراعين وهو طالعان: المؤخّر والرشا
- الشرطين، البطين.

فصول الكتاب مرتبة حسب هذا التقسيم، فالفصل التالي سيشرح أبيات القصيدة التي تتعلق بالثريا والتويبع، يليه الفصل الذي يشرح الأبيات المتعلقة بالجوزاء وطالعيها الهقعة والهنعة وهكذا.

الثريّا والتويبع

الثريا والتويبع

تَرَى أَوَّل نُجُومَ القَيـظْ سَـبْعٍ رِصايـفْ   كِما جَيْـبٍ وَضْحا ضَيَّع الـدِّرْكِ دالِقْ
أَوْ نَعْـلٍ شـاخٍ والتّويبِـعْ تِبيعَهـا   في بِرْجَهـا الجَـوْزا كِما الـدّال دانِـقْ
تِرْفَـعْ بُـهْ عاهـات الـثّمار وعُشْـبَها   يْغَـدِي مِـنْ سُمُـومَ الحَرِّ مِثْـلَ الحَرايِقْ
سِـتّهْ وعِـشْرِينٍ بَـهْ الظِّـلّ بَصْطِـهْ   نِهايَـة قِـصْرَ اللّيـلِ عَـشْرُ ودِقايـقْ

الشرح

تَرى أَوَّل نُجُومَ القَيظْ سَبْعٍ رِصايِفْ كما جَيْبِ وَضْحا ضَيَّع الدِّرْكِ دالِقْ

معناه إعلم إن أول نجوم القيظ سبعٍ رصايف، أي سبعة نجوم متقاربة وملتمّة، وهي الثريّا كأنها بياض صدر الجميلة الذي كشفه انفتاح جيبها، والجيب هو فتحة العنق من اللباس، ودالق معناها مفتوح إلى آخره، مثل قولهم الباب مدلوق، يعني مفتوح إلى آخره. ومعنى ضيّع الدرك، أي أن أزرار الجيب ضيّعت عراويها التي إذا ربطت بها سترت الصدر، والدرك جمع دركة وهي عروة الأزرار.

أَوْ نَعْلِ شاخٍ والتِّويبِعْ تِبيعَها في بِرْجَها الجَوْزا كما الدّال دانِقْ

الشاخ هو الفضة، وتشبيه الثريا بـ (نعل شاخ)، فسّرها البعض بتشبيه الثريا بنعل من فضة، وقد ورد في سنن النسائي في كتاب الزينة، حلية السيف أن نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة، قال في لسان العرب «ونَعْل السيف: ما يكون في أَسفل جَفْنِه من حديدة أَو فضَّة. وفي الحديث: كان نَعْلُ سيفِ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من فِضَّة؛ نعْلُ السيف: الحديدة التي تكون في أَسفل القِراب». فإن كان مقصد القاضي تشبيه الثريا بنعل سيف من فضة فهو مناسب جداً، لأن نجومها كعنقود العنب على شكل مثلث شبيه بنهاية غمد السيف، ومثل هذا التشبيه لايستبعد من القاضي الذي نسخ صحيح البخاري.

وقوله «والتويبع تبيعها» معناه أن نجم التويبع يتبع الثريّا في الطلوع. والتويبع هو الاسم الشعبي لنجم الدبران، وكلا الأسمين لهما نفس المعنى، لأن هذا النجم يتبع الثريا وهو دائماً في أدبارها وتسميته جاءت من موقعه من الثريّا، فهي تطلع ثم يتبعها في الطلوع، ويبدو كأنه يلاحقها حتى تغيب ثم يتبعها في الغياب. والدبران نجم لامع أحمر وحوله سطران من النجوم شبهها القاضي بحرف دال دانق، ومعنى دانق أي منحني، وذلك لأن هذين السطرين من النجوم حين طلوعها تشبه حرف الدال المائل.

بعد أن بيّن القاضي صفة الثريّا وصفة التويبع الذي هو الدبران، بيّن وقت طلوعهما فجرًا بقوله «في برجها الجوزا»، ومعناه أن هذين الطالعين يطلعان في برج الجوزاء الذي يبدأ من ٢٢ مايو ولمدة ٣١ يوماً. الثريا تطلع في ١٧ الجوزاء الموافق ٧ يونيه، والتويبع يطلع في ٣٠ الجوزاء الموافق ٢٠ يونية.



صور الطوالع ١:الثريّا والتويبع بعد ارتفاعهما في الأفق الشرقي فجراً

ثم قال القاضي رحمه الله:

تِرْفَـعْ بُـهْ عاهـات الـثِّمار وعُشْـبَها   يْغَـدِي مِـنْ سُمُومَ الحرِّ مِثْـلَ الحَرايِقْ

قوله: ترفع به عاهات الثمار، يقصد أن العاهات تزول بطلوع الثريا، يقول ابن قتيبة «وقال طبيب العرب اضمنوا لي مابين سقوط الثريا وطلوعها أضمن لكم سائر السنة» وذلك أن هذا الوقت هو أكثر أوقات السنة وباء عند العرب. وقوله: وعشبها يغدي من سموم الحر مثل الحرايق؛ يعني أن العشب يصبح هشيما من شدة الحر والسموم، وفي ذلك قالت العرب «إذا طلع النجم فالحر في حدم والعشب في حطم» والنجم هو الثريّا. وفي قوله «يغدي من سموم الحر مثل الحرايق»، معنى يغدي أي يصير. وفي نفس المعنى يقول الخلاوي:

متى مالثريا مع سنا الصبح وايقت   على كل خضرا ودعت بالسنايد

ومعنى كلام الخلاوي رحمه الله: إذا تبينت الثريا مع بداية ظهور نور الفجر، وهو أول ظهور لها بعد الكنة التي هي استتارها خلف وهج الشمس، يكون هذا الطلوع لها إيذاناً بشدة الحر الذي لايبقي أخضراً إلا هشمه. ومعنى وايقت يعني أطلت. والثريا تطل فجراً من الشرق في أوائل شهر يونيه، بعد أن تكون أيام الربيع الذي يسميه العرب بالصيف قد انصرمت. ووِيقة الثريا تكون بعد مقارنة الشمس للثريا وحجبها لها لفترة زمنية يسميها الناس الكنّة، وفي هذه الفترة تكون الثريا قريبة من الشمس بحيث لايراها الرائي بعد غروب الشمس في الأفق الغربي، ولا قبل طلوع الشمس في الأفق الشرقي.

ثم قال القاضي رحمه الله:

سِتّهْ وعِشْرِينٍ بَهْ الظِّلّ بَصْطِهْ   نِهايَة قِصْرَ اللّيلِ عَشْرُ ودِقايقْ

مدة الثريا والتوْيبع ستة وعشرين يوماً، ثلاثة عشر يوماً لكل طالع. ويكون ظل الرجل معتدل القامة وقت الزوال يساوي بصطة، والبصطة هي مقدار الكف المبسوطة مع مد الأصابع وضمها وتساوي نصف شبر، وهي من المقاييس القديمة حيث يقال أريد من هذا القماش ذراعين وبصطة. ولمّا كانت أيام الثريا والتويبع من أطول أيام السنة، فإن الشمس تسامت فيهما الرأس تقريباً في نجد، ويكاد الظل يختفي وقت الزوال؛ ولذلك بيّن القاضي

أن ظل الرجل وقت الزوال لايتعدى نصف شبر. وخلال هذه الأيام الستة والعشرين يبلغ قصر الليل منتهاه، ويتوقف ثم يعاود الليل الزيادة وذلك في أوائل أيام الدبران التي توافق الانقلاب الصيفي. ويكون نهاية قصر الليل حوالي عشر ساعات وبضع دقائق، وذلك في منطقة نجد وماحاذاها.

الجوزاء

الجوزاء

وعُقْـبٍ تَطْلَـعْ الجَـوْزا كَشَـلفا شِمالَهَـا   نِظِـيمٍ تْـلاَلي كَالـدَّرارِي لَواهِـقْ
تَـبْرا لَهَـا الهَقْعِـه وبَالهَنْعِـه انْتَهَـتْ   تِهِـبّ الـسِّمايِمْ فِيـهِ والظّـل سـايِقْ
سِـتّهْ وعِـشْرِينٍ سَرَطـان بِرْجَهـا   يَصْلَـحْ بْفَصَـلُهْ كِلّ حِلْـوٍ وحـاذِقْ

الشرح

وعُقْبِ تَطْلَعْ الجَوْزا كَشَلفا شِمالَها نِظِيمٍ ثَلاَلي كَالدَّرارِي لَواهِقْ

وعقبٍ يعني ويعقبها، أي يعقب الثريّا والتويبع في الطلوع نجوم الجوزاء وهي تشبه الشلفا.

والشلفا سلاح من الأسلحة القديمة.



صور الطوالع ٢ :نجوم الجوزاء تطلع بعد طلوع الثريّا والتويبع

يذكر الشيخ محمد بن ناصر العبودي في معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة أن الشلفا تطلق على الرمح القصير والحربة والخنجر.[١] ووصفها في معجم الأنواء والفصول بأنها «الخنجر البيضاء المنحنية قليلاً».[٢]

١ معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة - الجزء السابع - مادة شلف ص ٢٤٨

٢ معجم الأنواء والفصول - ص ٤٨ في الكلام عن الجوزاء

الصورة التالية من تصوير سعد الهاجري لسلاح وصفه بأنه شلفا تعود لأحد شيوخ الأسرة الحاكمة الكويتية.



الصورة ١: شلفا من تصوير سعد الهاجري - الكويت

ويقول الشيخ سعد بن عبدالله الجنيدل رحمه الله في معجم التراث (السلاح): «واسم شلفا يشمل كل أنواع الرماح، ذات السنان المصفّح، سواءً كان ذا رأس واحد أو ذا رأسين أو ذا ثلاثة رؤوس»[٣]. انظر الصورة التالية من كتاب «معجم التراث - السلاح».

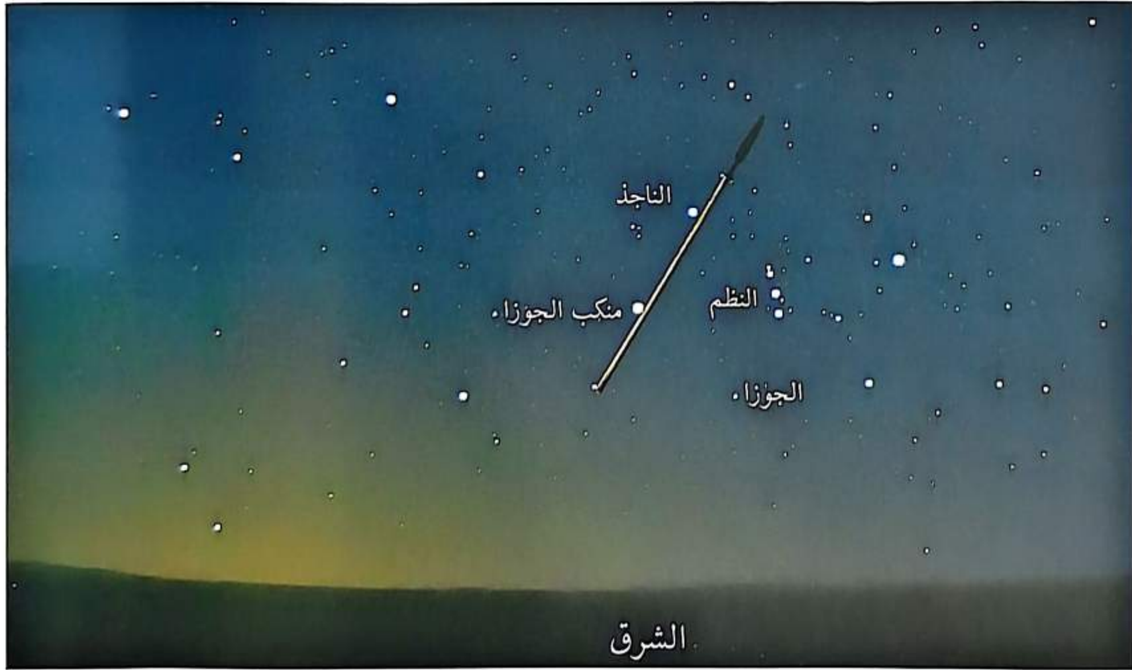


الصورة ٢: شلفا (رمح) بثلاثة رؤوس

٣ معجم التراث - السلاح من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، ص ١٣٤-١٣٥

والمعنى: وبعد طلوع الثريّا والتويبع تطلع الجوزا وهي نجوم تتلألأ كالدراري الشديدة البياض، تشبه شلفا، شمالها نظيم من النجوم، والأقرب أن القاضي يقصد بالنظيم النجوم الثلاثة المصطفة في نسق، التي يسمّيها العرب النظم، وبالشلفا النجمين الساطعين: منكب الجوزاء والناجذ، وهما نجمان يطلعان من الأفق الشرقي كأنهما رمح مرفوع، إلى اليمين من النظم. وسار على هذا المنوال الشاعر عبدالله بن عبدالعزيز الشوشان رحمه الله حيث قال عن الجوزاء[٤]:

عقبٍ تظهر الجوزا نظيمٍ تلالا   تبرى لها الهَقْعِه يمينٍ بجانبها



صور الطوالع ٣ :تشبيه الجوزاء بشلفا وشمالها نظيم

وفي حساب الخلاوي وهو مماثل لما عند القاضي، يقول عن طلوع الجوزا:

ولا مضى سته وعشرين ليله   تبيّن نجم كالوهيد المنثرا

يعني بعد مضي ستة وعشرين يوماً من الثريا تطلع الجوزا، ولم يذكرها باسمها، ولكن وصفها

٤ سليمان الحمد الهطلاني، كتاب شعراء عنيزة الشعبيون، الجزء الثالث ص١٩٦

بأنها كالوهيد المنثّر، والوهيد هو المتاع المنتثر حول بيت الشعر مثل الحوض والقدح والدلو وغيره، وربما كان هذا التشبيه بسبب لمعان نجوم الجوزاء وتناثرها في بقعة من السماء.

ثم قال القاضي رحمه الله:

تَـبْرا لَهَـا الهَقْعِـه وبَالهَنْعِـه انْتَهَـتْ   تِهِـبَّ الـسّمايمْ فِيـهِ والظِّـل سـايقْ

تبرا لها الهقعة، أي تسير بمحاذاتها الهقعة، والهقعة ثلاثة نجوم خفيّة على شكل مثلث في رأس الجوزاء، ومعنى بالهنعة انتهت أن فصل الجوزا يبدأ بالهقعة وينتهي بنهاية الهنعة. وأما الهنعة فهي نجمان من ضمن ثمانية نجوم على شكل قوس باتجاه الشمال من الجوزاء. وفي الجوزاء يهب السموم ويكون الظل سايق أي يبدأ في الزيادة والظهور؛ وذلك أنه في وقت التوييع السابق للجوزا يثبت طول الظل، ويكون شبه منعدم في أيامه التي توافق الانقلاب الصيفي.



صور الطوالع ٤:الجوزاء والهقعة والهنعة بعد ارتفاعها في الأفق الشرقي

بعد أن بيّن القاضي رحمه الله صفة نجوم الجوزاء والهقعة والهنعة، ذكر الوقت الذي تطلع

فيه من الشرق فجرًا ومدّة هذين الطالعين فقال:

سِتّهْ وعِشْرِين سَرَطان بْرجها   يَصْلَحْ بْفصلهْ كِلّ حِلْو وحاذِقْ

وأيام الجوزا ستة وعشرون يوماً، للهقعة ثلاثة عشر ومثلها للهنعة، وتبدأ الهقعة في ١٢ من السرطان الموافق ٣ يولية، وتبدأ الهنعة في ٢٥ من السرطان الموافق ١٦ يولية، وفي فصل الجوزا تكون الأطعمة الحلوة والحامضة مناسبة.

يشتد الحر في الجوزاء كما قال القاضي «تهب السمايم فيه»، وفي حر الجوزا ولهيب سمومها ذِكرٌ كثير في الشعر العربي الفصيح القديم والشعر الشعبي، ويبلغ منتهى الكرم والجود من كان واسع اليد في هذه الأيام العصيبة قليلة الماء والمرعى.

قال النابغة الشيباني:

وَيَومٍ مِنَ الجَوزاءِ مُستَوقِدُ الحَصى   تَكادُ عِضاهُ البيدِ مِنهُ تَحَرَّقُ

لَهُ نيرَتا حَرٍّ سَمومٌ وَشَمسُهُ   صِلابُ الصَفا مِن حَرِّها تَتَشَقَّقُ

وقال جرير:

وَيَومٍ مِنَ الجَوزاءِ مُستَوقِدُ الحَصى   تَكادُ صَياصي العَينِ مِنهُ تَصَيَّحُ

شَديدِ اللَظى حامي الوَديقَةِ ريحُهُ   أَشَدُّ أَذىً مِن شَمسِهِ حينَ تَصمَحُ

وقال الشريف بركات بنفس المعنى:

بيوم من الجوزا مستوقد الحصا   تلوذ باعضاد المطايا جنادبه

وقال الخلاوي يذكر سموم الجوزا:

كفرق القطا صفر الحلاقيم ساقها   سموم من الجوزا كحامي الوقايد

وقال:

وتطلع لك الجوزا وهي حنّة الجمل   وتاتي هبايب والسموم لهيب

وقال أيضاً يذكر تلوّن البسر وقت بوارح الجوزا:

وبوارح الجوزا ربت فيه بسرها   وتخالف الالوان بين الجرايد

وفي الأسجاع الشعبية قولهم: إلى طلعت الجوزا فامل الحوزا. معناه: إذا طلعت الجوزاء فجرًا من الشرق، تستطيع أن تملأ الحوزا من اللون وهو البسر الأصفر أو الأحمر، والحوزا هي مخباة الثوب الذي يسميه الناس الآن الجيب.

المرزم والكليبين

المرزم والكليبين

ويَظْهَـرْ ذِرَاعَ اللّيـثْ هُـو المِـرْزَمْ الـذي　　كما مِشْـعَلَ السّـارِي بْنُـورٍ تِشـاعَقْ

يْرَفْـرِفْ بْنُـورٍ كِلّ مـابان واخْتِـفَى　　كما عَـيْنِ عِمْهُـوجٍ غَنُـوجٍ لْعاشِـقْ

وِيْبِـينِ لِـكْ نَجْـمَ الكِلِيبِـين بَعْـدُهْ　　هِيَ النَّـثْرِه وَصْفَـهْ كَالعُيُـون الرَّوامِـقْ

دِلِيـلٍ عـلى ظْهُـورَ الكِلِيبِـين أَمـارِهْ　　إلى غَرّبَـتْ عَنْـه النُّسُـور العَتايـقْ

رِيحُ وسُمُـومْ وقِيـلْ يَظْهَـرْ بُـهْ آفِـهْ　　لْبَعْـضْ الزُّرُوع وبَعْض الاثّمار صافِقْ

سِـتّهْ وعِـشْرِينٍ تَرَى اللّيـث بِرْجِهِـنْ　　يقَـفْ ظِلّهـا قِـدَمْ وتْغُـورْ الخَرايـقْ

الشرح

ويَظْهَـرُ ذِرَاعَ اللَّيـثْ هُـو المِـرْزَمْ الـذي   كما مِشْـعَلَ السّـارِي بْنُـورٍ تِشـاعَقْ

ثم يظهر ذراع الليث، والمقصود بذراع الليث، ذراع الأسد. وعند العرب للأسد ذراعان، وكل ذراع نجمان. أحدى الذراعين هي النجمان النيِّران في رأس كوكبة التوأم، والأخرى هي الشعرى الغميصاء مع مرزمها. والطالع للذراع التي في راس كوكبة التوأم وهي تسبق الذراع الأخرى في الطلوع من المشرق. والعرب تسمي إحدى الذراعين المقبوضة والأخرى المبسوطة، واختلف السابقون في أيهما المقبوضة وأيهما المبسوطة، ويرى ابن قتيبة أن المبسوطة هي الغميصاء ومرزمها[١]، بينما يرى أبو الحسين عبدالرحمن بن عمر الرازي المعروف بالصوفي أن المبسوطة هي النجمان في رأس كوكبة التوأم[٢].



صور الطوالع ٥ :ذراعا الأسد المقبوضة والمبسوطة (على رأي الصوفي)، وكل ذراع نجمان

١ كتاب الأنواء في مواسم العرب، ابن قتيبة الدينوري، الذراع ص ٤٨

٢ كتاب صور الكواكب، ص ١٦٥ ، ١٦٦ طبعة دار الآفاق الجديدة

وأما مقصود القاضي بالمرزم فهو الشعرى اليمانية، وهي مشهورة بهذا الاسم في الكثير من أنحاء الجزيرة، والدليل تشبيهه إياه بمشعل الساري الذي يومض نوره في الليل وميضاً قوياً، وبقوله يرفرف بنور كل مابان واختفى، وهذا الوصف لاينطبق على مرزم العبور ولاعلى مرزم الغميصاء، كما أن تسمية الشعرى اليمانية بالمرزم قديمة فقد ذكرها ابن كثير رحمه الله في تفسيره لسورة النجم، قال: «وقوله { وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ } قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد وغيرهم: هو هذا النجم الوقاد الذي يقال له مرزم الجوزاء.»

ولانفهم من قول القاضي «ويظهر ذراع الليث هو المرزم»، أن نجم المرزم هو ذراع الليث، ولكن طالع الذراع يزامن في طلوعه طلوع المرزم فجراً، وهذا مثل قوله أن الكليبين هي النثرة:

وِيْبـيـنِ لِـكْ نَجْـمَ الكِلِيبـين بَعْـدُهْ　　　هِيَ النَّـثْرِه وَصْفَـهْ كَالعُيُون الرَّوامِـقْ

فالكليبين نجمان يتزامن طلوعهما فجراً مع طلوع النثرة، ولكنهما يتميزان بوضوحهما وسهولة رصدهما.

قال القاضي رحمه الله:

يْرَفْـرِفْ بْنُـورٍ كِلّ مـابان واخْتِـفَى　　　كما عَـيْنِ عِمْهُـوجٍ غَنُـوجٍ لْعاشِـقْ

يصف المرزم بأنه يْرَفْرِفْ بْنُورٍ كِلّ مابان واخْتِفَـى، وذلك لأن المرزم هو ألمع نجوم السماء وأشدها تلألؤًا، خاصة عند قربه من الأفق، ثم شبّه لمعان هذا النجم ببريق عين جميلة الوجه والقد ذات الدلال حين تنظر لعاشقها الولهان.

وأما الخلاوي فقد وصف المرزم المتلأليء بأنه كالنذير المذيّر، أي كالطريدة الفزعة، ويقال ان الصيد مذيّر إذا أصبح حذرًا وفزعًا. قال الخلاوي:

ولا مضى سته وعشرين ليله　　　تبـيّن نجـم كالنـذير المـذيّرا

وطلوع المرزم علامة للمزارعين، فمن الأسجاع الشعبية قولهم: إلى طلع المرزم فامل المحزم، ويقصدون أن وقت طلوع المرزم فجراً يكون في النخل من اللون وهو الزهو أو البسر الأحمر أو الأصفر مايكفي لملء المحزم الذي يربطه الفلاح على وسطه. وهذا مثل قول الخلاوي رحمه الله:

إلى طلع المرزم شبع كل كالف   من الغين وانحن الليالي الشدايد

والكالف هو الذي يعمل ويكدح في المزارع، والغين هي النخيل، ومعنى قوله وانحن الليالي الشدايد أي أن الليالي التي يلاقي فيها الناس شدة الجوع تكون شارفت على الذهاب.

ومن الأسجاع الشعبية عن المرزم قولهم: إلى طلع المرزم فالزم، وهنا يقصدون طلوع المرزم شتاءًا في العشاء، حيث يجب الامتناع عن بذر القمح لأن أوان بذره قد انتهى.

ثم قال القاضي رحمه الله:

وِيْبـينِ لِـكْ نَجْـمَ الكِلِيبـين بَعْـدُهْ   هِيَ النَّثْرِه وَصْفَهْ كَالعُيُون الرَّوامِقْ

ثم يظهر نجم الكليبين، والكليبين نجمان يطلعان بعد المرزم، بينهما مسافة كأنهما عينان ترمقان، وقوله أن الكليبين هي النثرة معناه أن الكليبين نجمان يتزامن طلوعهما فجراً مع طلوع النثرة.

وقوله هنا أن الكليبين هي النثرة مثل قوله سابقاً أن الذراع هو المرزم، فالكليبين نجمان غير نجوم النثرة ولكنهما يطلعان في نفس الوقت، والمرزم نجم غير نجمي الذراع ولكنهما يطلعان في نفس الوقت. ويتميز الكليبين عن النثرة مثلما يتميز المرزم عن الذراع بالوضوح وسهولة الرصد.

أما النَّثرة فهي لطخة سحابية بين نجمين خفيين وتقع إلى جهة الشمال من الكليبين. والظاهر أن الناس وجدوا في طلوع المرزم ثم الكليبين ثم سهيل سهولة في الرصد تفوق الطوالع المتزامنة معها الذراع والنثرة والطرف فغلب استعمالها.

ووصف القاضي للكليبين بعينين يشبه وصف ابن المعتز للفرقدين بعينين خلف نقاب، قال:

ورنا إليّ الفرقدان كما رنت زرقاء تنظر من نقاب أسود



صور الطوالع ٦:طلوع الكليبين يتزامن مع طلوع النثرة

ثم زاد القاضي علامة أخرى على ظهور الكليبين، فقال:

دِلِيـلٍ عـلى ظُهُـورَ الكِلِيبِـين أَمـارِهْ إلى غَرِبَـتْ عَنْـه النُّسُـور العَتايـقْ

ومن أمارات طلوع الكليبين أي علامات طلوعهما هو غروب النسرين وقت الفجر. وهذا ـت يشابه قول الخلاوي رحمه الله:

ونجوم الكليبين التي تنشف الجم يغور فيها ما العدود الوكايد

والى غابت النسرين بالفجر علقوا مخارف في لينات الجرايد

حيث يشير أن في وقت الكليبين يميل النسران إلى الغياب فجراً، ويعلق أهل النخيل المخارف،

وهي المكاتل المصنوعة من الخوص، على نخلهم لأنه أوان نضج التمر. والنسران هما النسر الواقع والنسر الطائر. ومما يماثل قول الخلاوي رحمه الله من الأسجاع الشعبية قولهم: إلى طلعن الكليبين تاخذ الحفنة من المدين، ويقصدون تجد في المدين من اللون حفنة من الرطب.

وقال محمّد بن ثنيّان أيضًا:

لاشفت نجمين مع الصبح غيّاب　　طلعة سهيل مسيبين المراطيب

وطلوع سهيل يكون بعد الكليبين، والنجمين يقصد بهما النسرين لأن غيابهما هو علامة ظهور الكليبين وقرب ظهور سهيل.



صور الطوالع ٧:النسران الواقع والطائر يغيبان فجراً وقت طلوع الكليبين

رِيحٌ وسُمُومْ وقِيلْ يَظْهَرْ بُهْ آفِهْ　　لْبَعْضْ الزُّرُوع وبَعْض الاثْمار صافِقْ

وفي أيام الكليبين تهب الرياح الحارة ويقال أنه تظهر به آفة لبعض الزرع والنخل. وقوله صافق أي منصفق، والنخل المنصفق هو الذي ييبس تمره بسبب الآفة قبل أوان ينعه، كما

ذكره العبودي في معجم «كلمات قضت». وذكر الأنصاري في التقويم القطري عن الكليبين، قيل في نوئها كل يوم تظهر فيه آفة، وكذلك في موسوعة الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية في المجلد الخامس الخاص بالفلاحة، ذكر أنه من خصائص الكليبين الزراعية انتشار الآفات بحيث لايخلو أي يوم من أيامه من ظهور آفة تفسد الثمار وتقلق راحة الفلاح.

سِـتّهْ وعِـشْرِينٍ تَرَى اللّيْـث بِرْجِهِـنْ   يقَـفْ ظِلّهـا قِـدَمْ وتْغُـوزْ الخَرايـقْ

وأيام المرزم والكليبين ستة وعشرون يوماً، للمرزم ثلاثة عشر وللكليبين مثلها، وطلوعهما في برج الأسد حيث يطلع المرزم في ٧ الأسد الموافق لـ ٢٩ يوليه. ووقت طلوع الكليبين هو ٢٠ الأسد الموافق ١١ أغسطس.



صور الطوالع ٨ :المرزم والكليبين في الأفق الشرقي فجراً

قوله: يقف ظلها قدم، يعني ظل قامة الرجل في هذا الوقت عند الزوال يكون بطول قدم واحد. وقوله: تغور الخرايق، قال الصاحب بن عبّاد: الخريق، البئر كُسِر جبلتها من الماء وجمعها خرائق وخُرُق مثل سفائن وسُفُن، وقال أحمد بن محارب الظفيري: «الخريجة

وجمعها خرايج: وهي الابار الضيقة الفوهة التي حفرتها النجوم والنيازك الساقطة من السماء وهي تجمع الماء اذا كانت في مسيل الوادي او القلعة وهي تعتمد على الامطار وما يترسب من المياه في باطن التربة ويشح ماؤها في القيظ وهي تصحيف للكلمة العربية الفصحى خريقة وجمعها خرايق اما في اللهجة البدوية فهي «خريجة» او خريكه بقلب القاف جيما قاهرية». أما أهل الخليج فيسمون البئر الموجودة في البيت خريجة إذا كانت مالحة. وأخبرني أحد الكبار أن الخرايق هي القلبان ضيقة الفتحة وهي موارد للمياه، وفتحتها الضيقة هي بقدر الحاجة لإنزال الدلو وزعب الماء، بخلاف آبار المزارع التي تكون فتحاتها واسعة لتناسب السواني. والمقصود من قوله وتغور الخرايق، أي تنضب مياه الآبار في وقت الكليبين.

وفي نفس المعنى عند الخلاوي رحمه الله:

ونجوم الكليبين التي تنشف الجم   يغور فيها ما العدود الوكايد

حيث يقول إن وقت الكليبين وقت حار يجف فيه الجم وهو الماء الذي يجتمع في البئر بعد نزحها وتغور فيه مياه العدود وهي الآبار التي لاينضب ماؤها من النزح، وفي المثل «بين سهيل والمرزم نجمٍ ييبس غزير الجم» ويقصدون به الكليبين.

سهيل

الطرف - الجبهة - الزبرة - الصرفة

سهيل

ويَظْهَـرْ لِـكَ النَّجْـمْ الـيمانِي وطَرْفُـهْ   يقَلِّـبْ كَـدُرَّةْ خـاتَمٍ بيـد مايـقْ
ينْـشَرْ قْمـاشْ الجَـوخْ والصُّـوف لايقَـعْ   بُـهْ الـدُّودِ في مَثْـنَى مُطاوِيـهِ خـارِقْ
ومَحْسُـوبهْ أَرْبَعْـةَ النُّجُـوم بْنَجْمِـهْ   مَعَ الجَبْهِةَ الزَّبْرِه لَها الصَّرْفْ لاحِقْ
إلى مُـضَى مِنْهِـنْ ثلاثـينَ لَيـلِهْ   تَـواسَى نَهـارُهْ هُـو ولَيـلُه مْطابـقْ
وعَـشْرٍ ويَبْـدا المِـزْنِ ينْـشِي مْغَـرِّبْ   كَمْغَـتَّر ذِيـدانٍ حَداهِـنّ سـايقْ
واثِنْ عَـشَرْ باقِي سْهيـلٍ وبَعْدِهِـنْ   تَظْهَـرْ نُجُـومَ الـوَسْمِ صَرْمَ الحَدايـقْ

الشرح

وَيَظْهَـرْ لِـكَ النَّجْـمْ الـيمانِي وطَرْفُـهْ　　يقَلِّـبْ كَـدُرَّةْ خـاتَمٍ بيـد مايـقْ

ثم يظهر النجم اليماني، وهو سهيل، يتقلب نوره ويتلألأ، كأنه درّة خاتم بيد شاب معجب بنفسه. وقوله «وطرفه» يعني يظهر في نفس الوقت الطرف، والطرف نجمان خفيّان، سمّيا الطرف ويُقصَدْ بهما عينا الأسد، فهما عند العرب في مكان العينين من صورة الأسد التي منها الذراعان والجبهة والزبرة والصرفة.



صور الطوالع ٩ :سهيل والطرف يطلعان فجراً في نفس الوقت

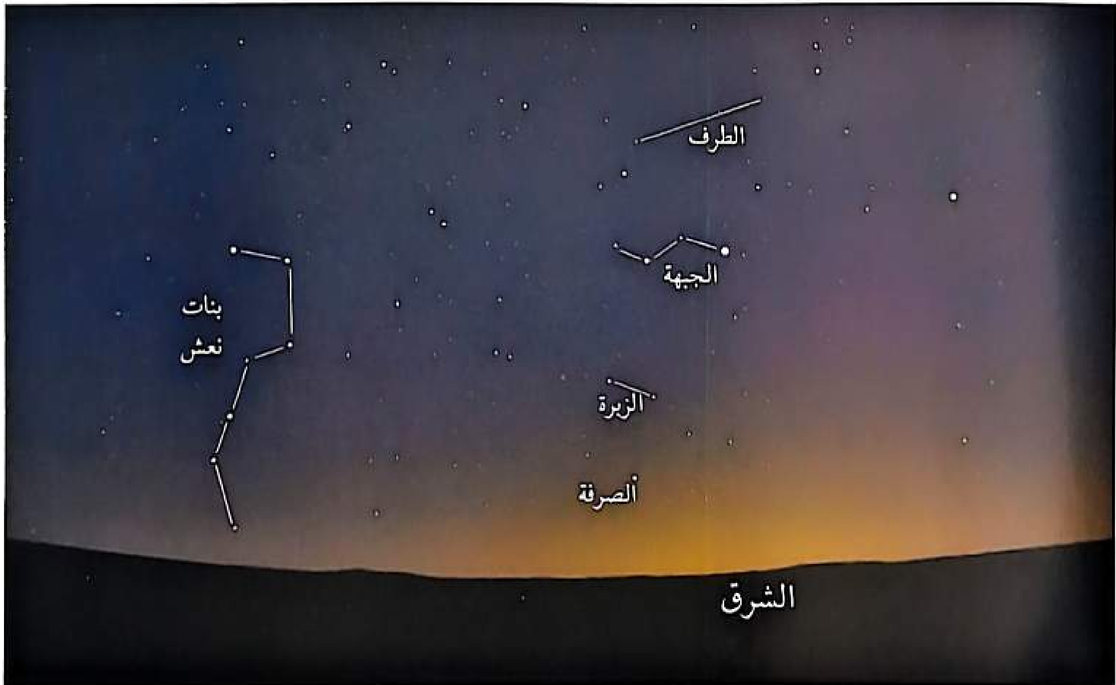
يِنْـشَرْ قْمـاشْ الجَـوخْ والصُّـوف لايقَـعْ　　بُـهْ الـدُّودِ في مَثْـنَى مُطاوِيـهِ خـارِقْ

وينصح عند دخول سهيل بنشر أقمشة الجوخ والصوف حتى لاينخر الدود في طيّاته، والنشر هو بسط القماش تحت الشمس لحمايته من الدود.

وَمَحْسُـوبَهْ أَرْبَعْـةَ النُّجُـوم بْنَجْمِـهْ مَـعَ الجَبْهِـةَ الزَّبْرِهِ لَهَا الصَّرْفْ لاحِقْ

ونجوم سهيل بالحساب أربعة، أولها الطرف، وهو المقصود بقوله «بنجمه» لأنه يطلع مع طلوع سهيل، ويتبعه الجبهة ثم الزبرة، وآخرها نجم الصرفة. بذلك يكون لسهيل اثنان وخمسون يوماً، وإذا اعتبرنا الجبهة ١٤ يوماً فيكون لسهيل ٥٣ يوماً.

والطرف يدخل بدخول سهيل في ٢ السنبلة الموافق ٢٤ أغسطس، والجبهة في ١٥ السنبلة الموافق ٦ سبتمبر وايامها ١٤ يوماً عند بعض الحسابين، وتدخل الزبرة في ٢٩ السنبلة الموافق ٢٠ سبتمبر، وتدخل الصرفة في ١١ الميزان الموافق ٣ أكتوبر.



صور الطوالع ١٠:نجوم سهيل، الطرف والجبهة والزبرة والصرفة بعد اكتمال طلوعها فجراً قبل الوسم

إلى مُـضَى مِنْهِـنْ ثلاثـين لَيـلِهْ تَـواسَى نْهـارُهْ هُـو ولَيـلُه مْطابـقْ

وإذا مضى من سهيل ثلاثين ليلة يتساوى الليل والنهار أي في الطول ويوافق ذلك وقت الاعتدال الخريفي في ٢٣ سبتمبر، أي شهر بعد دخول سهيل في ٢٤ أغسطس.

وعَـشْرٍ ويَبْـدا المِـزْنِ ينْـشِي مْغَـرِّبْ　　كَمْغَـتَّر ذِيـدانٍ حَداهِـنّ سـايِقْ

وبعد اعتدال الليل والنهار بعشر ليال يبدأ نشوء السحاب من الغرب، وكأن قطع السحاب أذواد إبل مغاتير بيضاء يسوقهن الحادي، والذود هو القطيع من الإبل لا يتعدى عدده العشرين أو الثلاثين.

وقوله: ويبدا المزن ينشي مْغَرِّبْ، النشو هو أول السحاب في الجو، والمنشا جهة الغرب حيث ينشا السحاب، وفي المثل يقولون «يبرق في المنشا» للخير الذي لم يحصل بعد؛ أصله في السحاب المقبل عليهم ببرقه من جهة الغرب.[1]

واثِنْ عَـشَرْ باقِي سْهيـلٍ وبَعْدِهِـنْ　　تَظْهَـرْ نْجُـومَ الـوَسْمِ صَرْمَ الحَدايـقْ

ويبقى من سهيل اثنا عشر يوماً وبعدها تظهر نجوم الوسم وفيها جداد النخل وصرامه.

ذكر القاضي رحمه الله هنا وقت صرام النخل، ولكنّه لم يذكر في القصيدة أوقات اللقاح أو اللون أو الارطاب وذلك لأنها ماكانت تخفى على أحد في وقته. وسهيل هو وقت وفرة الرطب ومن ذلك قولهم «إلى طلع سهيل تلمّس التمر بالليل»، يعني لوفرة الرطب يستطيع من لايحسن انتقاء التمر أن يأخذه لوفرته في النخل كما ذكر الشيخ العبودي حفظه الله في معجم الأنواء والفصول.

وقال محمّد بن ثنيّان:

لاشفت نجمين مع الصبح غيّاب　　طلعة سهيل مسيبين المراطيب

يقول إذا غاب النسران مع الصبح وانتهى وقت الكليبين وطلع سهيل ففي ذلك الوقت يتركون النخلة وقد شبعوا من الرطب.

---

١ محمّد بن ناصر العبودي، معجم ألفاظ المطر والسحاب، مادة (نشا) ص ١٩٩

وقال عبدالله بن علي بن صقيه[2]:

سهيل لاشفته جنيت المراطيب   وابو عسيب ان بان ليلٍ يولي

يقصد أن سهيل دليل على كثرة التمر وأما ابوعسيب فلا يدل على شيء إن رؤي ليلاً وابوعسيب هو المذنب وذلك لأنه يرى له ذيل كالعسيب.

وقال العوني رحمه الله[3]:

غين وبساتين بهن الثمر مال   تقطف نوايعهن على طلعة سهيل

والغين هي النخيل الملتفة، والنوايع هي أطايبها رطباً وتمراً.

سهيل ولمعانه عند الشعراء

سهيل اليماني هو ثاني ألمع نجوم السماء بعد الشعرى اليمانية التي يسميها الناس المرزم، ولقرب مطلعه من الجنوب فهو لايرتفع عن الأفق الجنوبي كثيراً، وبسبب سطوعه وقربه من الأفق يرى متلألئاً. ولذلك قال القاضي:

ويَظْهَـرْ لِـكَ النَّجْـمْ الـيماني وطَرْفُـهْ   يقَلِّـبْ كَـدُرَّةْ خـاتمٍ بيـد مايـقْ

ومثله قول الشاعر:

أُراقِـبُ لَوحـاً مِـن سُهَيـلٍ كَأَنَّـهُ   إذا ما بَـدا مِن آخِـرِ اللَيـلِ يَطرِفُ

يُعـارِضُ عَن مَجرى النُجـوم وَيَنتَحي   كَما عـارَضَ الشَـوكَ البَعـيرُ المُؤَلَّـفُ

يقول أنظر إلى بريق سهيل كأنه يتلألأ وذلك لأنه لايرتفع عن الأفق كثيرا. وهو في ناحية عن مجرى النجوم الأُخر لأن مجراه قريب من الجنوب ولايبتعد عنه.

---

٢ معجم الأنواء والفصول للشيخ محمد بن ناصر العبودي - سهيل ص ١٢٦

٣ معجم الأنواء والفصول للشيخ محمد بن ناصر العبودي - سهيل ص ١٢٨

والخلاوي يشبِّه لمعان سهيل بقلب الذيب، يقول:

والى مضى عقبه ثمان مع اربع   الخامسة طالع سهيل يحايد
تشوفه كقلب الذيب يلعج بنوره   مويق على غرات حدب الجرايد

وقول الخلاوي «والى مضى عقبه ثمان مع اربع الخامسة طالع سهيل» يعني إذا مضى ثلاثة عشر يوما بعد الكليبين فانظر سهيل يتبين مثل قلب الذيب يتلألأ بنوره مطلاً على النخيل. مويق يعني مطلاً على غرات حدب الجرايد، وحدب الجرايد هي النخيل وصفها بجريدها المحدودب، ويقصد بغرّات حدب الجرايد رؤوس النخل.

الوسم

العوّا - السماك - الغَفْر - الزبانا

الوسم

واثِنْ عَشَرْ باقِي سْهيلٍ وبَعْدِهِنْ　　تَظْهَرْ نْجُومَ الوَسْمِ صَرْمَ الحَدايِقْ
اثْنَين وخَمْسِينٍ تَرَى نْجُومَهْ أَرْبَعَه　　أَوَّلْهِنْ العَوَّا كما اللاَّم لاهِقْ
وسِماك مع غَفْرٍ كما القَوسْ وَصْفُهْ　　وزُباناه نَجْمَينٍ كَرُمْحٍ مْعانِقْ
تَكْثَرْ عَواصِفْها بَهْ الظَّلّ سَبْعِهْ　　وعَنْ الفَصْد والمِسْهِلْ نَهُونا الحَواذِقْ
بَهْ القَطْع لَلأَشْجار والأَثِلْ والنَّخَلْ　　يَصْلَحْ عَنْ القادِحْ مْنَ الدُّود عاتِقْ

الشرح

وِاثِنْ عَـشَرْ باقِي سْهيـلٍ وبَعْدِهِـنْ   تَظْهَـرْ نُجُـومَ الـوَسْمِ صَرْمَ الحَدايـقْ

وبعد انقضاء أيام سهيل تظهر نجوم الوسم التي فيها صرم الحدايق. والمقصود بالحدايق مزارع النخل، وصرمها يعني صرام النخل. والصرام يسمى أيضاً الجداد، وهو قطع أعذاق التمر في نهاية موسمه. وفي المَثَل «يوم الصرام كلٍّ كرام»، وذلك لوفرة التمر، ويوم الصرام أو يوم الجداد يومٌ مشهور لايمنع فيه صاحب النخل المحتاج من التمر.

قال ابن لعبون[1]:

يا سنين لي مضت مثل الحلوم   كنهـن في دار بن عـوام عـام
هل غريم الشوق يشبع منك يوم   شـبعة المسـكين بأيام الـصرام

وقال محمد العيدي من شعراء بريدة[2]:

طلبنـا وجبـة نـبي نذوقـه   نعـدّه شبعة مثل يوم الجداد

والوسم يدخل في ١٦ أكتوبر الموافق ٢٤ الميزان، يعني بعد ٢٤ يوماً من الاعتدال الخريفي وتساوي الليل والنهار.

ثم قال القاضي:

اثْنَـين وخَمْسِـينٍ تَرَى نُجُومَـهْ أَرْبَعَـه   أَوَّلْهِـنْ العَـوَّا كِما الـلأَم لاهِـقْ

وأيام الوسم اثنان وخمسون يوماً ونجومه أربعة، ويقصد بالنجوم هنا الطوالع، لكل طالع ثلاثة عشر يوماً فيكون المجموع اثنين وخمسين يومًا.

---

١ ابن لعبون حياته وشعره - أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري

٢ انظر معجم النخلة في المأثور الشعبي للشيخ محمّد بن ناصر العبودي

وأول هذه النجوم العوّا وهي خمسة نجوم منيرة بشكل حرف اللام. وطلوع العوا في ١٦ أكتوبر الموافق ٢٤ الميزان.

من علامات الوسم أيضاً طلوع السوييع جهة الشمال الشرقي فجراً. والسوييع هو النجم السابع من بنات نعش وآخرها طلوعاً، وطلوعه يوافق طلوع العوّا تقريباً. قال ابن سبيل رحمه الله عن دلالة طلوع السوييع على نهاية الحر وبداية الوسم، وإعداد الركايب لقطع الفيافي:

معفّيـات قيظهـن، مسـتريحات   لمـا بـدا نجـم السـوييع وكادِي

جـا حقنا فيهن، وهن حقهن فات   قطـع الفيـافي والحـزوم البعـادِي



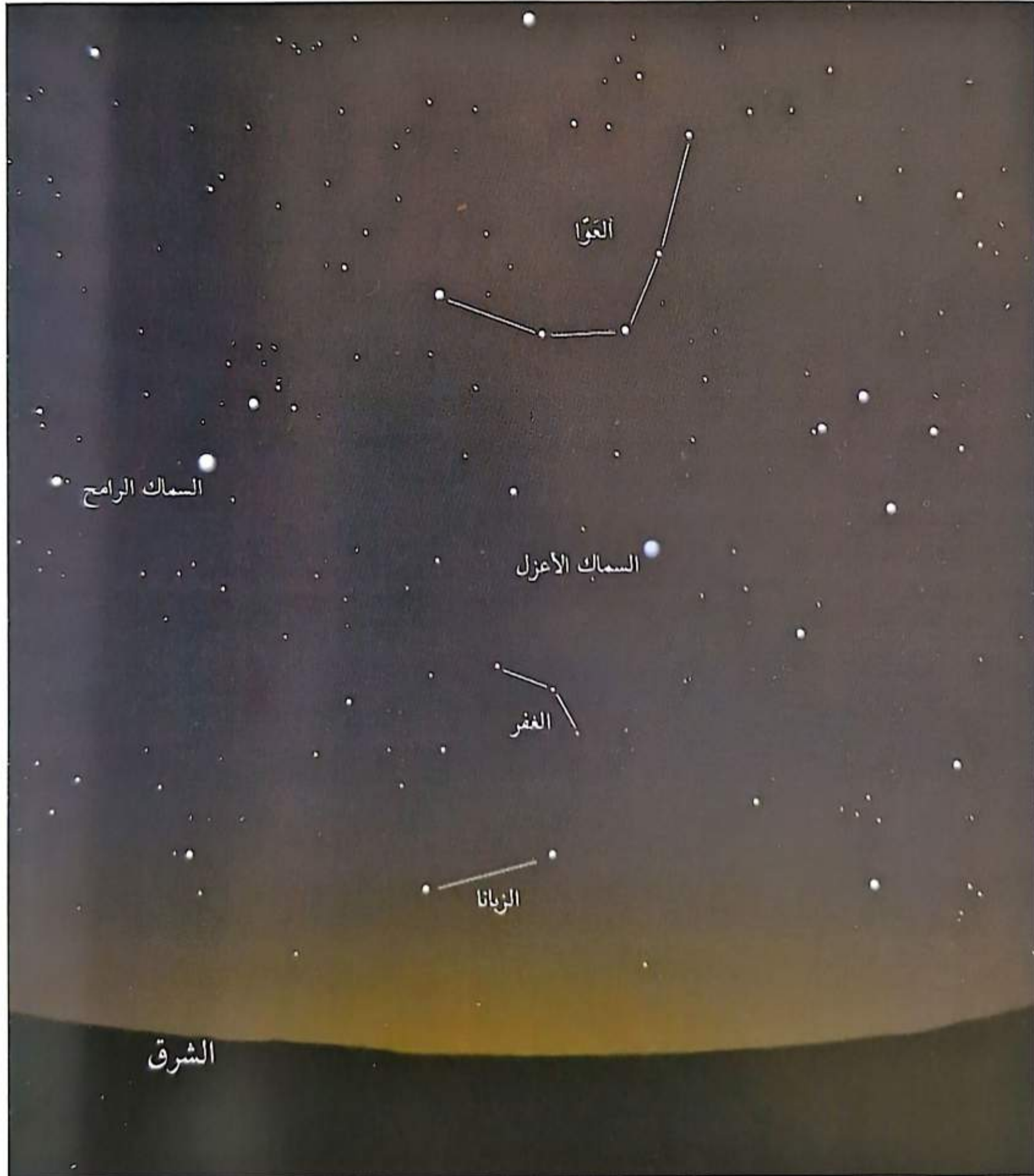
صور الطوالع ١١: العَوَّا تشبه حرف اللام وهي أول نجوم الوسم طلوعاً

ثم قال القاضي رحمه الله:

وسِماك مـع غَفْـرٍ كما القَـوسْ وَصْفُـهْ   وزُباناه نَجْمَـينِ كَـرُمٍ مْعانِـقْ

وبعد العوّا يطلع السماك وهو نجم وحيد لامع، والسماك المقصود هنا هو الأعزل، وأما السماك الرامح فليس من المنازل، ثم الغفر وهي ثلاثة نجوم خفية على تقويس، ثم الزبانا وهي نجمان بينهما مسافة كأنهما الرمح المعترض.

والسماك يطلع في ٢٩ أكتوبر الموافق ٧ العقرب، والغفر في ١١ نوفمبر الموافق ٢٠ العقرب ثم الزبانا في ٢٤ نوفمبر الموافق ٣ القوس.



صور الطوالع ١٢ :نجوم الوسم، العوّا والسماك والغفروالزبانا بعد اكتمال طلوعها فجراً قبل المربعانية

تَكْـثَرْ عَواصِفْهـا بَـهْ الظَّـلَّ سَـبْعِهْ   وعَـنْ الفَصْد والمِسْهِـلْ نَهُـونا الحَـواذِقْ

وتكثر العواصف في هذا الفصل، والمذكور في المفكرات الموسمية أن العواصف تكثر في الزبانا، آخر نجوم الوسم، كما في التقويم القطري وجدول الطوالع والمواسم الزراعية. وذكر الشيخ صالح بن محمد الشثري في كتابه «جدول في علم الحرث على حساب الشثور» في أواخر القرن الثالث عشر أن في الغفر يضطرب بحر الروم فلا تجري فيه جارية، وهذه العناية حتى بأحوال البحر تدل على انتشار أهل الجزيرة في السعي والتجارة وركوبهم البحر. ثم قال القاضي «به الظل سبعة» يعني يبلغ ظل القامة وقت الزوال سبعة أقدام، أما بالنسبة للتداوي فينهى العارفون بالطب في هذه الفصل عن فصد الدم وملينات البطن، ويوافق الشيخ الشثري، رحمه الله، على ذلك قائلاً: «وشرب اللبن صالح وكذا ختان الصبيان وشرب الدواء والمسهل إذا احتيج إليه... ويجتنب فيه إخراج الدم بالفصد إلا لضرورة»[٣].

بَـهْ القَطْع لَلأَشْجـار والأَثِـلْ والنَّخَـلْ   يَصْلَحْ عَـنْ القـادِحْ مْـنَ الـدُّود عاتِـقْ

وقطع الأشجار والأثل والنخل في هذه الأيام مناسب لأنه، بإذن الله، لايصيبها القادح وهو السوس الذي ينخر الخشب. وقال الشيخ صالح بن محمد الشثري، رحمه الله، «وإذا قطع فيه [يعني في الوسم] الشجر والنخل والخشب لايُساس ولايَنخر»، وقال «وماقطع في أيام الغفر من شجر لاتقع فيه الأرضة»، والغفر ثالث نجوم الوسم، والأرضِة حشرة تنخر في الخشب والورق[٤]. وذكر الشاعر عبدالله الشوشان من عنيزة أن قطع الأخشاب يحميها من القادح إن قطعت وقت الجوزا وقد نش العود يعني يبس قليلا، قال:

عقـب تظـهر الجـوزا نظـيم تـلالا   تـبرى لهـا الهقعـة يمـين بجانبهـا
بها القطـع للأخشـاب لى نـش عودهـا   تسـلم مـن القـادح عـواصي خشايبهـا

---

٣ كتاب جدول في علم الحرث على حساب الشثور، ص ٤٦

٤ كتاب جدول في علم الحرث على حساب الشثور، ص ٤٥، ص ٤٧

المربعانية

الإكليل - القلب - الشولة

المربعانية

وِيَطْلَعْ لِـكْ إِكْلِيـلٍ وقَلْـبٍ وشَـوْلِهْ   هِيَ المِرْبعانِيّـهْ لَـلأَوْراق ماحِـقْ
تِسْـعُ وثلاثِـينٍ إلى فـات ثِلْثِهِـنْ   نِهايَـة طُـولَ اللّيـل بَالقَلْـبِ فـارِقْ
وبْرُوجِهِـنْ بَالقَـوسِ والجَـدِي ينْـتِهِي   كِثِـيرٍ بَـهْ الماطِـرْ حَقُـوقَ البَـوارِقْ
يقَـفْ ظِلَّها عَـنْ سَبْع الأقْـدام زايـدْ   بَـهْ البَرِدِ دَخَّانُـهْ مِـنَ الجَـوف عالِـقْ

الشرح

ويَطْلَـعْ لِـكْ إِكْلِيـلٍ وقَلْـبٍ وشَـوْلِهْ   هِيَ المِرْبعانِيّـهْ لَـلأَوْراق ماحِـقْ

ثم تبدأ المربعانية وهي ثلاثة طوالع، الإكليل والقلب والشولة، وفيها تسقط أوراق الشجر. وسميت بالمربعانية لإنها تستمر أربعين ليلة، وقول القاضي عنها للأوراق ماحق شبيه بقول العرب الشتاء أوله محرق وآخره مورق، فدخول المربعانية هو بداية الشتاء.

أول طوالع المربعانية هو الإكليل، يدخل في ٧ ديسمبر الموافق ١٦ القوس، ثم القلب في ٢٠ ديسمبر الموافق ٢٩ القوس، ثم الشولة في ٢ يناير الموافق ١٢ الجدي.

تِسْـعُ وثلاثِـينٍ إلى فـات ثِلْثِهِـنْ   نِهايَـة طُـولَ اللّيـل بَالقَلْـبِ فـارِقْ

وأيام المربعانية تسعة وثلاثون يوماً، لكل طالع من طوالعها ثلاثة عشر يوماً، وبعد مضي ثلثها أي ثلاثة عشر يوماً من المربعانية وخروج الإكليل، ينتهي طول الليل ويبدأ النهار في الأخذ من الليل، والفاصل بين نهاية طول الليل وابتداء زيادة النهار هو دخول طالع القلب وقت الانقلاب الشتوي في ٢٠ ديسمبر.

وبُرُوجِهِـنْ بَالقَـوسِ والجَـدِي ينْتَهِي   كِثِـيرٍ بَـهْ الماطِـرْ حَقُـوقَ البَـوارِقْ

وهذه الطوالع الثلاثة تبدأ في ١٦ القوس وتنتهي في ٢٤ الجدي، وأيامها، بإذن الله، كثيرة المطر، وبرقها حَقوق، أي متتابع لاينفصل.

يقَـفْ ظِلَّها عَـنْ سَـبْع الأَقْـدام زايـدْ   بَـهْ الـبَرْدِ دَخَّانُـهْ مْـنَ الجَـوف عالِـقْ

ويصل طول الظل عند الزوال مايزيد على السبعة أقدام وهو أطول ظل في السنة، وعند خروج الهواء من الجوف يتكثف كالبخار من شدة البرد.



صور الطوالع ١٣:نجوم المربعانية، الإكليل والقلب والشولة بعد اكتمال طلوعها فجراً

المربعانية وقطع الأخشاب

ذكر القاضي، رحمه الله، في قصيدته أن قطع الأشجار في الوسم مناسب ويحميها من القادح بإذن الله، قال في قصيدته عند ذكر الوسم:

بَـهْ القَطْـع لَلأَشْجـار والأَثْـلْ والنَّخـلْ   يَصْلَـحْ عَـنْ القـادِحْ مْـنَ الـدُّود عاتِـقْ

ووافقه أيضاً الشيخ صالح بن محمد الشثري، رحمه الله، قال: «وإذا قطع فيه [يعني في الوسم] الشجر والنخل والخشب لايُساس ولايَنخر»، وقال «وماقطع في أيام الغفر من شجر لاتقع فيه الأرضة»، والغفر ثالث نجوم الوسم، والأرضة حشرة تنخر في الخشب والورق.

واشتهر أيضاً عند الناس، أن المربعانية هي من افضل الأوقات لقطع الأشجار لحمايتها من التصدع والقادح بإذن الله. ذكر لي الأخ صالح بن عبد الكريم العبودي من بريدة أن الأثل إذا قطع في غير وقته ، أصابته إحدى عاهتين:

الأولى : التصدع والتشقق وهذا إذا قُطع في أيام الحر، وأول الشتاء وآخره، وإذا قطع في وقته المناسب فلا يتصدع، وذلك في آخر أيام المربعانية في نجم الشولة إذا توقف الماء (في جويريد) كما يسميه أهلنا.

الثانية: مايسمى بالقادح، وهي حشرةٌ تخرق الخشب ، فيخرج نحاتتها كأنها مطحون الزنجبيل ينتثر من تلك الخروق .

وتلافياً لهذه المشكلة فإنّ أنسب وقتٍ للقطع هو أيام المربعانية، وأفضل أيامها إذا ذهب أولها نحواً من عشرين يوماً؛ يعني في آخر نجم القلب والشولة. وإن كان بعض الناس يقولون بأن آخر أيام الوسم مناسب للقطع، لكنّ أيام المربعانية أفضل وأضمن.

وذكر الأخ سعود بن عبدالعزيز بن مقرن من شقراء أن أفضل وقت لقطع الخشب هو قلب المربعانية، حيث يتوقف سريان الماء في خشب الشجر مثل الأثل، فيُقْطَع ويُنَكّس في الظل، وبذلك يسلم من القادح، كما عُرِفَ ذلك من كبار السن المجربين، ونقل عن أحدهم هذه الواقعة: أنهم كانوا يقطعون الأثل فمر عليهم استاد البناء، أي خبير حرفة بناء بيوت الطين، فقال لهم توقفوا، وهالمخباط اللي قطعتوا راح عليكم خسارة، ولا تبدون إلا عقب باكر، يقول وطاوعناه وبدينا نقطع حسب كلامه فما خسرنا منه خشبة واحدة . أما اللي قطعنا قبل فشب فيه القادح وراح علينا خسارة. والمعنى أن هذا الخبير بالبناء، يعلم أن الخشب إذا قطع قبل وقته يصيبه السوس، ولذلك أمرهم بالتوقف إلى مابعد الغد، فلما

أطاعوه وتوقفوا عن قطع الخشب وجدوا أن ماقطع قبل موعده قد فشا فيه القادح الذي ينخر الخشب، وماقطع في موعده قد نجا من هذه الآفة. وسبب القطع في القلب والتنكيس هو للتأكد من خلوه من الماء الذي لو وجد قليل منه يكون سبباً في تخمر الخشب وتكاثر القادح فيه، وعلامته ثقوب يخرج منها مثل الطحين.

ووجدت أيضاً قولهم «فلان قطع مربعانية»، بمعنى أنه خالٍ من العيوب.

وذكر البعض أنه هناك أكثر من وقت لقطع الأخشاب، ويؤيد ذلك ذكر الشوشان رحمه الله في قصيدته أن وقت الجوزاء، وهو في الحر، مناسب إذا يبس العود:

عقب تظـهر الجـوزا نظـيم تـلالا   تـبرى لهـا الهقعـة يمـين بجانبهـا
بها القطع للأخشاب لى نش عودها   تسـلم مـن القـادح عـواصي خشايبهـا

الشبط

النعايم - البلدة

الشبط

وتَبْدا النّعايمْ تِسْعِ نَجْمات سَبْكَها   تاسِعْهِنْ مِرْتَفْعٍ عَلَيهِنْ وشاعِقْ
وبدَت عُقْبُهْ البَلْدِهْ نِظِيمَين سِتّهْ   خَلْفَ القِلادِهْ وِان تَحَقَّقْت رامِقْ
نَجْمَين يْسَمَّنَّ السّماكَين بَعْضُهُمْ   يْسَمُّونِهِنّ الشِّبْط بَالبَرْد غارِقْ
تَرَى بِرْجِهِنْ بَالَّدلْوِ والظِّلّ سَبْعِهْ   ومَحْسُوبِهِنْ سِتّه وعِشْرين شارِقْ
بِهِنْ يَظْهَر المذْهذْ والاشْجار كِلَّها   تِغْرَسْ ويَجْرِيَ الما بَالعُود سايِقْ

الشرح

وتَبْـدا النّعـايمْ تِسْـعِ نَجْمـات سَـبْكَها ... تاسِـعْهِنْ مِرْتَفْـعٍ عَلَيهِـنْ وشـاعِقْ

وتظهر بنهاية المربعانية وبداية الشبط نجوم النعايم، وهي تسعة نجوم أربعة منها على شكل تربيع وهي النعايم الواردة وأربعة أخرى تشبهها وهي النعايم الصادرة ويعلوهن نجم تاسع مرتفع عليهن وشاعق، وشاعق يعني لامع كما قال القاضي في قصيدة له أخرى:

برقٍ شعق نوره سرى يجهر الخلق ... اسفر وضاح ولاح من بين الآفاق



صور الطوالع ١٥:النعايم أربع واردة وأربع صادرة والتاسع فوقهن

ثم وصف القاضي طالع البلدة قائلاً:

وبـدَت عُقْبُـهْ البَلْـدِهْ نِظِيمَـين سِـتّهْ ... خَلْـفَ القِـلادِهْ وِان تحَقّقْـت رامِـقْ

وتظهر البلدة بعد النعايم، والبلدة قطعة من السماء خالية من النجوم اللامعة تحت نظيم

من النجوم مقوّس تسميه العرب القلادة، ويسمّى أيضاً أُدْحي النعام، أي المكان الذي يضع فيه النعام بيضه. والقلادة ستة نجوم، من مجموعتين كل مجموعة ثلاثة نجوم، ولعل هذا ماقصده القاضي بقوله نظيمين ستة، أي نظيمين من ستة نجوم كل نظيم فيه ثلاثة. وإذا تحققت من القلادة فانظر البلدة تحتها.

نَجْمَـين يْسَـمَّنَّ السّماكَـين بَعْضُهُـمْ يْسَـمُّونِهِنّ الشِّـبْط بَالـبَرْد غـارِقْ

والنعايم والبلدة تسمّى السماكين، وتسمّى أيضا الشبط، وقوله بالبرد غارق يعني وقتها يكون في أشد البرد.



صور الطوالع ١٤:النعايم والبلدة في الأفق الجنوبي الشرقي فجراً

ثم قال القاضي رحمه الله:

تَرَى بِرْجِهِـنْ بَالْدَلْـوِ والظِّـلّ سَـبْعِهْ وِمْحُسُـوبِهِنْ سِـتِّه وِعِـشْرين شـارِقْ

والسماكان أو الشبط ستة وعشرين شارق أي ستة وعشرون يوما، عبّر القاضي عن اليوم

بالشروق، ثلاثة عشر يوماً للنعايم ومثلها للبلدة، ومعظم أيامها في برج الدلو، حيث يكون طلوع النعايم فجراً في ٢٥ الجدي الموافق ١٥ يناير، وطلوع البلدة في ٨ الدلو الموافق ٢٨ يناير. وببداية الشبط في ٢٥ الجدي ونهايتها في ٢٠ الدلو يكون لها ٦ أيام في الجدي و٢٠ يوماً في الدلو. وأمّا طول الظل في الشبط فيبلغ سبعة اقدام.

بِهِنْ يَظْهَر الهدْهدْ والاشْجار كِلَّها   تِغْرَسْ ويَجْرِيَ الما بَالعُود سايِقْ

ومن مظاهر الشبط مجيء الهدهد وصلاح غرس جميع الأشجار وبداية جريان الماء في أغصان الشجر. وآخر ثلاثة أيام من البلدة مع أول ثلاثة أيام من سعد الذابح هي الست الصالحة للزراعة.

فائدة في السماكين

عند القاضي «السماكين» هما الشبط، ويوافقان النعايم والبلدة، وتسمية السماكين وردت عند الشيخ صالح بن محمد الشثري المتوفى سنة ١٣٠٩ هـ رحمه الله في كتابه «جدول في علم الحرث على حساب الشثور» ولكنها عنده توافق القلب والشولة، من نجوم المربعانية.

ويقول الشيخ محمد بن ناصر العبودي في معجم الأنواء والفصول: «السماك من الأنواء وهو في آخر فصل الربيع وهما سماكان الأول والثاني وبعدهما القيظ»، وقول الشيخ العبودي يوافق الأزهري (توفي رحمه الله سنة ٣٧٠ للهجرة) في تهذيب اللغة حيث جعل السماكين في آخر الربيع، قال: أول المطر الوسمي ، وأنواؤه العرقوتان المؤخرتان . قال أبو منصور [الأزهري] : هما الفرغ المؤخر ثم الشرط ثم الثريا ثم الشتوي ، وأنواؤه الجوزاء ، ثم الذراعان ، ونثرتهما ، ثم الجبهة ، وهي آخر الشتوي وأول الدفئي والصيفي ، ثم الصيفي وأنواؤه السماكان الأول الأعزل ، والآخر الرقيب ، وما بين السماكين صيف ، وهو نحو من أربعين يوما ، ثم الحميم ، وهو نحو من عشرين ليلة. انتهى كلام الأزهري والملاحظ أن السماكين عنده قبل الحميم . أما القاضي فالسماكين عنده هما الشبط في اشتداد البرد.

وعند الخلاوي نو السماك أو السماكين يكون قبل العقارب والحميم، حسب فهمي من الأبيات التالية، وهذا قريب من قول القاضي، ومعنى الأبيات أنه إذا انتهت الشبط ولم ينزل من الغيث مايملأ الغدران، فإنّه يكون مضى من الوقت منذ نزول الغيث العام الماضي، القيظ ثم سهيل ثم الوسمي ثم المربعانية ثم السماكين الذين هما الشبط ، وهذا وقت طويل وشديد من دون غيث، ولذلك يدعو الخلاوي بأن ينزل الله في العقارب أو الحميم من المزون غيثاً يفرح به الفلاح والراعي.

يقول الخلاوي:

إذا ظهـر نـو الـسماك ولا نشـا   من المزن مايملا دعـوب المسايل
قـد خلّـت الخـور المتـالي عيالهـا   وطلقـت أولاد السـلوب الحلايـل
وغـدا منـادي الليـل ماينـوحي له   وغدوا فتخ الايدي كاسبين النفايل
فيـالله بتـالي العقربيـات سـيله   يفـرح بهـا راعي السـواني الهزايـل
حـميم أو تالي حيـا عقربيـة   صدوق الحيا يحيي العصور الأوايل

والشيخ العبودي ذكر البيت الأول بهذه الصيغة:

والى فات من نو السماكين ماجرى   من الغيث ماروي دعوب المسايل

وهذا الاختلاف في السماكين لايعني أن البعض مصيب والآخرين مخطئون، ولكن هي اصطلاحات اصطلح عليها أهل البلاد المختلفة.

العقارب

سعد الذابح - سعد بلع - سعد السعود

العقارب

وتَظْهـر سُـعُوداتْ النُّجُـوم الثَّلاثِـهْ   وهِـنَّ العَقـارِبْ عِنْـدِ بَعْـضَ الخَلايِقْ

فَالـذَّابحْ نَجْمَـينٍ كِما الأَلْـفِ وَصْفُهِـنْ   بُجَنْـبَ العُلُـوْ نَجْـمِ شِمالٍ مْلابِـقْ

وسَـعَدْ بُلَـعْ نَجْمَـين بَالعَـرْض وِافْتَخَـرْ   الاعْلى على الأَسْفَل بُـهْ الكُبْر فارِقْ

وسَـعْدَ السُّـعُود يشـابهَ الـذَّابحْ إنْ بـدا   تَرَى نُورهِـنْ نَجْـمَ الـشِّمالِيِّ شـارِقْ

فَالْـوَرْد والرُّمَّـان والخَـوخ يُـورِقْ   بَالأُولَى ينَـضِّر تـين غَـضَّ المِطـارِقْ

والثَّانِيـهْ هِي آخِـرَ الـبَرْد مِبْتِـدا   رِبِيعَـهْ مَعْ أَنْوا الصّيف والعِرْقْ عالق

والثَّالِثِـهْ يُـورِقْ الاَشجـار كِلَّهـا   تِزْهِـرْ رَياحِينَـهْ بَـهْ الـبَرْد خافِـقْ

عَـدالَ الزّمـان بْلَيلَهـا مَـعْ نَهارَهـا   تَـواسَى بْراسْ الحُوتِ فَصْـلٍ مْوافِـقْ

فَالاسْـعِدِهْ تِسْـعُ وثلاثِـين لَيْـلِهْ   الأُولَى بْراسَ الدَّلْـوِ والحُوت لاحِـقْ

الشرح

وتَظْهـر سُـعُوداتْ النُّجُـوم الثَّلاثِـهْ وهِـنَّ العَقـارِبْ عِنْـدِ بَعْـضَ الخَلايِقْ

وتظهر بعد ذلك السعودات الثلاثة. وأولها سعد الذابح، ثم سعد بلع، ثم سعد السعود. ويسمّيها البعض العقارب ويقسمّونها إلى العقرب الأولى والثانية والثالثة.

فَالـذَّابِحْ نَجْمَـينٍ كِما الأَلْـفِ وَصْفُهِـنْ بِجَنْـبَ العُلُـوْ نَجْـمٍ شِمالٍ مْلابِـقْ

وهنا بدأ القاضي يصف شكل نجوم السعودات الثلاثة، فسعد الذابح هو نجمان مثل حرف الألف، وبالقرب من النجم الأعلى إلى جهة الشمال نجم قريب خافت يكاد يلتصق به، ويقول العرب عن هذا النجم أنّه هو شاته التي يذبحها. وطلوع سعد الذابح في ٢١ الدلو الموافق ١٠ فبراير.

وسَـعَدْ بُلَـعْ نَجْمَـين بَالعَـرْض وِافْتَخَـرْ الاعْلى على الأَسْفَل بُـهْ الكُبْر فارِقْ

وسعد بلع أيضاً نجمان ولكنهما معترضان مع ميل، والأعلى منهما يفتخر بقوة لمعانه على الأسفل، والفرق بينهما واضح. وطلوع سعد بلع في ٤ الحوت الموافق ٢٣ فبراير.

وسَـعْدَ السُّـعُود يشـابهَ الـذَّابِحْ إنْ بـدا تَرَى نُورِهِـنْ نَجْـمَ الـشِّمالِيّ شـارِقْ

وسعد السعود يشبه الذابح في شكله، وأنور النجمين هو الشمالي منهما. وعند العرب القدماء، سعد السعود ثلاثة نجوم، النجمان المذكوران مع نجم آخر أسفل منهما. وطلوع سعد السعود في ١٧ الحوت الموافق ٨ مارس.

ذكر القاضي رحمه الله أن السعودات الثلاثة كل واحد منها نجمان، كما هو موضح في الصورة التالية. وعند العرب قديماً، سعد الذابح ثلاثة نجوم، بإضافة النجم الصغير بجانب

النجم المرتفع، وسعد بُلَع ثلاثة نجوم بإضافة النجم المحاط بدائرة تحت النجمين، وكذلك سعد السعود ثلاثة نجوم بإضافة النجم المحاط بدائرة تحت النجمين الذين وصفهما القاضي.



صور الطوالع ١٦:العقارب ممثلة بالسعودات الثلاثة بعد ارتفاعها فجراً

فَالَـوَرْد وَالرُّمَّـان والخَـوخ يُـورِقْ   بَالأُولَى ينَـضِّر تـين غَـضَّ المِطـارِقْ

ففي العقرب الأولى أي سعد الذابح يورق الورد والرمّان والخوخ، وتصبح أغصان التين غضّة نضرة لأن الماء قد جرى فيها قبل ذلك. والمطرق يطلق على العصا الدقيق المستقيم وربما أطلقت على الأغصان الدقيقة.

والثّانِيـهْ هِي آخِـرَ الـبَرْد مِبْتِـدا   رِبِيعَـهْ مَعْ أَنَوا الصّيف والعِرْقْ عالق

والعقرب الثانية، سعد بلع هي نهاية البرد والشتاء وبداية الربيع مع أنواء الصيف. والصيف عند العرب هو مايعرفه الناس بالربيع الآن. وقوله «والعرق عالق» يقصد أنه بعد أن يكون الشتاء الذي يتوقف فيه النمو قد مضى، فإن عروق الأشجار والنباتات تبدأ تتغلغل في الأرض

وفروعها تنمو.

ولم يذكر القاضي أيام العجوز السبعة الباردة، وهي أثناء العقرب الثانية وتبدأ في ٢٦ فبراير.

والثَّالِثِـهْ يُـورِقْ اَلاَشْجـار كِلَّهـا   تِزْهِـرْ رَياحِيَنَـهْ بَـهْ الـبَرْد خافِـقْ

وفي العقرب الثالثة، تورق الأشجار، وتزهر الرياحين، وينصرم الشتاء.

عَـدالَ الزِّمـان بْلَيلَهـا مَـعْ نْهارَهـا   تَـواسَى بْراسْ الحُوتِ فَصْـلٍ مْوافِـقْ

ويعتدل الزمان بنهاية العقرب الثالثة حيث يتساوى الليل والنهار ويكون ذلك أيضاً في نهاية برج الحوت وبداية الحمل، وهو الاعتدال الربيعي.

فَالاسْـعِدِهْ تِسْـعُ وثلاثِـين لَيْـلِهْ   اَلاُولَى بْراسَ الدَّلْـوِ والحُـوت لاحِـقْ

وهكذا تكون الأسعدة الثلاثة تسعة وثلاثين يوماً، لكل منها ثلاثة عشر يوماً، وبدايتها في برج الدلو وتنتهي بنهاية الحوت.

الحميمين

سعد الأخبية - الفرغ المقدّم

الحميمين

ويَطْلَعْ لِـكْ نَجـمَ الحَمِيمِـين وِاسْمِهِـنْ   اَلاخْبيـهْ ثُمّ المِقَـدّم يْعانِـقْ
فَالاخْبِيـهْ وَصْفَـهْ كما رِجْـلِ بَطّـهْ   وَصْـفَ المِقَـدَّمْ كَوْكَبَـينِ شَـعايقْ
سِـتّهْ وعِـشْرِينِ تَرَى الحَمْـلِ بِرْجِهِـنْ   فِيـه الـدَّوا والفَصْـدِ والحَجْـمِ لايـقْ

الشرح

ويَطْلَـعْ لِـكْ نَجْـمَ الحَمِيمِـين وِاسْمِهِـنْ   اَلاخْبيـهْ ثُمّ المِقَـدّم يْعانِـقْ

ويظهر بعد ذلك الحميمين، وهما طالعان الأول سعد الأخبية والثاني هو الفرغ المقدّم.

فَالاخْبِيـهْ وَصْفَـهْ كما رِجْـلِ بَطّـهْ   وَصْـفَ المِقَـدَّمْ كَوْكَبَـينٍ شَـعايِقْ

وسعد الأخبية أربعة نجوم كأنها رجل بطة، بينما المقدّم نجمان لامعان.

سِـتِّهْ وعِـشْرِينٍ تَرَى الحَمْـلِ بِرْجِهِـنْ   فِيـه الـدَّوا والفَصْـدِ والحَجْـمِ لايِـقْ

وللحميمين ستة وعشرين يوم في برج الحمل، لسعد الأخبية ثلاثة عشر يوماً ومثلها للفرغ المقدَّم، وأيامها مناسبة لمن أراد الفصد والحجامة واستعمال الدوا، ويقصد بالدوا المسهل ومليِّنات البطن. وسعد الأخبية يطلع في أول الحمل الموافق ٢١ مارس، والمقدم في ١٤ الحمل الموافق ٣ إبريل.

وفي لسان العرب، أورد ابن منظور عن الحميم: «والحَمِيمُ: المطر الذي يأْتي في الصيف حين تَسْخُن الأرض؛ وقال ابن سيده: الحَمِيم المطر الذي يأْتي بعد أَن يشتد الحر لأنه حارّ. والحَمِيمُ: القَيْظ. »



صور الطوالع ١٧: سعد الأخبية والمقدّم في الأفق الشرقي فجراً

الذراعين

الفرغ المؤخّر - الرشا

الذراعين

وَيَظْهَرْ لِكَ الفَرْغ المُوَخَّرْ مع الرِّشا   نَجْمَين لِهِن اسْمَ الذِّراعَين عالِقْ
فَرْغَ المُوَخَّر كَالمِقَدَّمْ نْجُومُهْ   تَرَى كِلّ فَرْغٍ نَجْمِتَينٍ لَوايقْ
وَصْفَ الرِّشا سَبْكَةْ نْجُومٍ زَواهِرْ   وحادي الْعَشَرْ نُورُهْ عَلَيهِنّ فايقْ
بَآخِر بِرْجَ الحَمْلِ والثَّور ظِلُّهْ   قِدَمْ وُهُو فَصْلَ الِّربيعَ المُوافِقْ
اِعْدادِهِنْ سِتّهْ وعِشْرين لَيلِهْ   يْوافِقْ بِهِنْ غَرْسَ الشِّجَر والحَدايقْ

الشرح

ويَظْهَـرْ لِـكَ الفَـرْغ المُوَخَّـرْ مع الرِّشـا   نَجْمَـين لِهـن اسْمَ الذِّراعَـين عالِـقْ

ويظهر بعد ذلك الفرغ المؤخر ثم الرشا، ويسمّى هذان النجمان الذراعين.

فَـرْغَ المُوَخَّـر كَالمِقَـدَّمْ نُجُومُـهْ   تَرَى كِلّ فَـرْغٍ نَجْمِتَـينٍ لَوايـقْ

والفرغ المؤخر نجومه مثل الفرغ المقدّم، لكل منهما نجمان لامعان بينهما نفس المسافة وهذه النجوم الأربعة تشكل مربعاً كبيراً في السماء، يسمِّيه العرب قديماً الدلو، وهو غير برج الدلو، ويوصف أيضاً بأنه مربع الفرس الأعظم لأنه في كوكبة الفرس الإغريقية.

وَصْـفَ الرِّشـا سَـبْكَةْ نُجُـومٍ زَواهِـرْ   وحـادي الْعَـشْرْ نُـورُهْ عَلَيهِـنّ فايـقْ

أما الرشا فهو قوسين متلاقيين من أحد عشر نجماً تشبه السمكة والحادي عشر يفوقهن في اللمعان وهو الذي يسمّى الرشا.

بَآخِـر بِرْجَ الحَمْـلِ والثَّـور ظِـلُّهْ   قِـدَمْ وُهُـو فَصْـلَ الَربيـعَ المُوافِـقْ

والذراعين تبدأ في أواخر برج الحمل وتنتهي في ٢١ من برج الثور، والظل ينحسر فيها إلى قدم ووقتها هو وقت الربيع الملائم للناس.

اِعْدادِهِـنْ سِـتِّهْ وعِـشْرِين لَيـلِهْ   يْوافِقْ بِهِنْ غَـرْسَ الشِّـجَر والحَدايِقْ

وأيام الذراعين ستة وعشرون يوماً، للفرغ المؤخر ثلاثة عشر يوماً وللرشا مثلها، وغرس الأشجار في هذه الفترة مناسب.

الفرغ المؤخر يطلع في ٢٧ الحمل الموافق ١٦ إبريل، وتطلع الرشا في ٩ الثور الموافق ٢٩ إبريل.



صور الطوالع ١٨:الفرغ المؤخر والرشا في الأفق الشرقي فجراً

الشرطين والبطين

ويَظْهَـرْ لِـكَ الشَّرْطَين كَالأَلْـفِ بُهْ مَيْلْ　　ثَـلاثِ نَجْمَـاتٍ حَداهِـنّ غامِـقْ
ويَظْهَـرْ عُقُـب هـذا البْطَـين نْجُومُـهْ　　ثـلاثٍ كَنَقْـط الثّـا صْغـارٍ خَوافِـقْ
بَآخِـرْ فَصْـلَ الصّيـف يَصْلَـحْ بُـهْ الدَّوا　　وفَصْـدُهْ ونَجْمُـهْ هـايجَ الـدَّم دافِـقْ
فالبْطَـين وَالشَّرْطـين نَجْمَـين ظِلِّهِـنْ　　قِـدَمْ وُهُـو سِـتّهْ وعِـشْرِين فالِـقْ

الشرح

ويَظْهَرْ لِكَ الشَّرْطَين كَالأَلْفِ بُهْ مَيْل　　ثَـلاثِ نَجْمَـاتٍ حَداهِـنّ غامِـقْ

ويظهر لك الشرطين بعد ذلك وهو ثلاثة نجوم كأنها حرف أِلف مائل وأحد هذا النجوم الثلاثة منطفيء النور.

ويَظْهَـرْ عُقْـب هـذا البُطَـين نْجُومُـهْ　　ثـلاثٍ كَنَقْـط الثّـا صْغـارٍ خَوافِـقْ

ويظهر بعده البطين وهي ثلاثة نجوم صغار خفية كأنها نقط حرف الثاء.

بَآخِـرْ فَصْـلَ الصّيـف يَصْلَـحْ بُـهْ الدَّوا　　وفَصْـدُهْ وحَجْمُـهْ هـايجَ الـدَّم دافِـقْ

وتظهر هذه النجوم بآخر فصل الصيف حيث يناسب به شرب الدوا والفصد والحجم على قدر قوة الإنسان، قال الشيخ صالح بن محمّد الشثري رحمه الله عن فصل الصيف: «واعلم أن فصل الربيع المسمّى عند العامة الصيف هو الفصل الكبير، وهو أعدل الأزمان، وهو حار رطب فيه يهيج الدم، فالفصد والحجامة على قدر قوة الإنسان، وفيه يشرب الدواء.» والمقصود بالدوا هنا هو المسهل وملينات البطن، حيث كانوا يستخدمون بعض الأعشاب مثل العشرق كمسهل للبطن ولم يكن الغرض منها التداوي من مرض دائما، ولكن كانوا يعتقدون بفائدتها للجسم وصحته.

فالبُطَـين وَالشَّرْطـين نَجْمَـين ظِلّهِـنْ　　قِـدَمْ وُهُـو سِـتّهْ وعِـشْرين فالِـقْ

والشرطين والبطين ٢٦ يوماً، نجمان لكل منهما ثلاثة عشر يوماً، وعبر القاضي عن اليوم بالفالق أي بفلق الصبح. والظل فيه وقت الزوال قدم، وهكذا نرى أن ظل الزوال يقترب من الانعدام بسبب اقتراب موعد الانقلاب الصيفي الذي يحدث بعد نهاية البطين باسبوعين، ويكون مع بداية طالع التويبع.

والشرطين يطلع في ٢٢ الثور الموافق ١٢ مايو ويطلع البطين في ٤ الجوزاء الموافق ٢٥ مايو.



صور الطوالع ١٩:الشرطين والبطين بعد ارتفاعهما في الأفق الشرقي فجراً

خاتمة

يِسدّ الخَلَلْ مِنْ شاف عَيبٍ وخَتْمَهْ   صَـلاةٍ عـلى المُخْتـار مـاناض بارِقْ

وختم القاضي رحمه الله بهذا البيت يطلب فيه من رأى عيباً أن يصلح خلله، وختامه صلاة وسلام على خير البرية عدد مالمع برق.

هكذا حفظ لنا القاضي رحمه الله هذا التراث الفلكي الثري واختصره بهذه القصيدة الجميلة. وربما تساءل معي القاريء عن إغفال القاضي رحمه الله لذكر مراحل العناية بالنخيل ونضوج التمر، وزراعة القمح؛ والذي يظهر أن هذه الأمور مشتهرة ومعروفة للجميع في ذلك الزمان، كما أن مقصود القاضي الرئيس في القصيدة هو التعريف بالنجوم لمتابعي الطوالع والحسابين، ودلائل ذلك من طول الظل، وتغير الرياح، والحر والبرد.

أرجو أن تكون أيها القاريء العزيز قد وجدت في هذا الشرح الفائدة والمتعة، وكما قال القاضي، إن وجدت فيه عيبًا - وليس عندي شك أنك ستجد الكثير من العيوب - فَسُدَّ خلله وبيّن لي سقيمه.

يمكن للقاريء الكريم إفادتي بملاحظاته على بريدي:

turath.alfalak@gmail.com

أو التواصل معي عبر حسابي في تويتر: @khalid_alajaji

المراجع

١. شاعر نجد الكبير محمد العبدالله القاضي ١٢٢٤ - ١٢٨٥ هـ ، حياته وشعره وديوانه برواية الراوية عبدالرحمن بن ابراهيم الربيعي ١٣٠٩- ١٤٠٢ هـ إعداد وتحقيق وشرح عبدالعزيز بن حمد بن ابراهيم القاضي

٢. المعجم الجغرافي للبلادالعربية السعودية، الشيخ محمّد بن ناصر العبودي

٣. عنيزة كما وصفها ووصف أهلها الرحالة شارلز داوتي (Charles M. Doughty) قبل أكثر من ١٣٠ عامًا، خالد بن صالح القاضي

٤. جدول في علم الحرث على حساب الشثور، الشيخ صالح بن محمّد الشثري

٥. تقويم الأزمان لإرشاد ذوي الألباب لمعرفة مباديء السنين والشهور من طريق الحساب، عبدالله بن ابراهيم السليم ١٤٠٤ هـ، نشر وتوزيع المطابع الأهلية للأوفست.

٦. تقويم أم القرى

٧. سنن النسائي، كتاب الزينة

٨. لسان العرب، ابن منظور

٩. راشد الخلاوي، الشيخ عبدالله بن محمّد بن خميس

١٠. معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، الشيخ محمّد بن ناصر العبودي

١١. معجم الأنواء والفصول، الشيخ محمّد بن ناصر العبودي

١٢. معجم التراث (السلاح)، سعد بن عبدالله بن جنيدل

١٣. شعراء عنيزة الشعبيون، الجزء الثالث، سليمان الحمد الهطلاني

١٤. كتاب الأنواء في مواسم العرب، أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

١٥. كتاب صور الكواكب، أبو الحسين عبدالرحمن بن عمر الرازي المعروف بالصوفي

١٦. تفسير القرآن الكريم، ابن كثير

١٧. معجم ألفاظ المطر والسحاب، الشيخ محمّد بن ناصر العبودي

١٨. ابن لعبون حياته وشعره، الشيخ أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

١٩. معجم النخلة في المأثور الشعبي، الشيخ محمّد بن ناصر العبودي

٢٠. التقويم القطري

٢١. نشرة الطوالع والمواسم الزراعية، الشركة الوطنية للتنمية الزراعية (نادك)

٢٢. ديوان ابن سبيّل، جمع وإشراف محمّد بن عبدالعزيز بن سبَيّل

٢٣. تهذيب اللغة، الأزهري

قصيدة الأنواء والنجوم، كنز من كنوز المأثورات الشعبية الفلكية في الجزيرة العربية، التي وصلتنا عبر أكثر من قرن ونصف من الزمان. نظم فيها محمّد العبدالله القاضي رحمه الله وصفاً لجميع الطوالع خلال السنة، ومايصاحبها من الرياح والأمطار، وماينصح به من النشاطات الزراعية والطبية.

تَـرَى أَوَّل نُجُـومَ القَيـظْ سَـبْعٍ رِصايـفْ — كـما جَيْـبِ وَضْحا ضَيَّـع الـذَّرْكِ دالِقْ

أَوْ نَعْـلِ شـاخٍ والتُّوِيـغْ تِبيعَهـا — في بِرْجَهـا الجَـوْزا كـما الـذَّال دانِـقْ

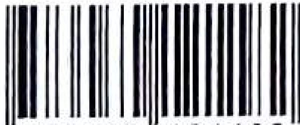
تِرْفَـعْ بُـهْ عاهـات الثِّـمار وعُشْـبَها — يْغَـدِي مِـنْ سُـمُومَ الحَرّ مِثْـلَ الحَرايِقْ

سِـتَّهْ وعِشْرِيـنٍ بَـهْ الظِّـلّ بَصْطِـهْ — نِهايَـة قِـصْرَ اللّيـلِ عَـشْرُ ودِقايـقْ

هكذا يصف محمّد العبدالله القاضي رحمه الله طالعي الثريا والتويبع في قصيدته.

هذا الكتاب يشرح هذه المضامين الفلكية في القصيدة ويوضحها بالصور لتقريب هذه المفاهيم للجيل الحالي ولنشر هذا التراث الغني.

مطابع السفراء ت: 011-4488983 ف: 011-4467323



SR 25

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠١-٢١١٨-٢